DOI:

[10.3927/51688912](https://doi.org/10.3927/51688912)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., & Masry, S. (2017).
University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/51688912>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

المقالة الثانية:

[فصل رقم 26]

[CB2: 24a] قال أبقرط¹: إذا كان النوم في مرض من الأمراض يحدث وجعاً، فذلك من علامات الموت. وإذا كان النوم ينفع، فليس ذلك من علامات الموت.

قال عبد اللطيف: يريد بالوجع هنا الضرر الذي هو ضد النفع، ولهذا جعله بإزائه بقوله: وإذا كان النوم ينفع. والضرر [K1 22a] الذي يحدثه النوم ضربان: عام: وهو الحادث عند نوم المريض في ابتداء نوائب الحمى. وخاص في بعض الأمراض: وهو الحادث عند نوم المريض في غير وقت² ابتداء النوائب، وهذا الخاص مراد أبقرط هنا لأن الأول لا يدل على الموت ولا على مكروه، وإنما هو تابع لطبيعة³ ذلك الوقت لأن الحرارة والكيמוسات تميل إلى عمق البدن في ابتداء النوائب ولاسيما فيمن يعرض له قشعريرة أو نافض أو برد شديد في ظاهر بدنه فإذا نام طالت⁴ مدة هذه الأعراض ولم تنته⁵ حمّاه منتهاهما إلا بكدّ، وإن كان في أحشائه ورم زاد، وإن كان في معدته بعض الكيמוسات لم تنضج بل تزيد، ولذلك يؤمر المريض بالانتباه لتميل الروح والدم إلى ظاهر البدن ويُعد [T 29b] ذلك من أعظم العلاج جدوى.

بسم الله الرحمن الرحيم المقالة الثانية قال بقراط: K1, T]¹. المقالة الثانية قال أبقرط CB2, Q1.

K1: om. CB2, Q1, T.]². وقت

K1. الطبيعة: CB2, Q1, T]³.

K1. تطاولت: CB2, Q1, T]⁴.

K1. تنتهى: CB2, Q1, T]⁵.

واعلم أن النوم وقت انحطاط النوبة قد ينفع⁶ نفعًا بيّنًا، وفي وقت منتهى النوبة فربما نفع أيضًا إذا كان في آخر تزيّد النوبة وقرب المنتهى، فإن كان يضر في وقت منتهى النوبة وتزايدها فإنه يدل على الهلاك ولكن دلالة أقل، فإن أضرّ في وقت الانحطاط فدلالته على الهلاك أقوى ما يكون، وذلك أن الشيء الذي منفعته أبلغ [Q1 26a] إذا لم ينفع وتجاوز ذلك إلى أن يضر فواجب أن يدل على الموت.

ومضار النوم هي أضداد منافعه، وهي ألا تنقص، وأن يزيد الوجع، وأن يكثر سيلان ما يسيل إلى بعض نواحي البدن، وأن يزيد في الأورام، وربما تكلم كلامًا مختلطًا، وعرض له سبات، ويتنبّه في مدة طويلة وليس معه عقله، وهذه الأشياء كلها إنما تعرض لخبث الكيموسات ورداءتها لأن الحرارة الغريزية متى كانت أقوى من الكيموس أنضجته، فإن ضعفت عنه أثقل الأحشاء وأقلق الطبيعة وعرض ما وصفنا. وقد علمت أن⁷ الحرارة الغريزية تميل في وقت النوم إلى عمق البدن وباطنه، فإذا اجتمعت في الأحشاء فلم تقو⁸ على غلبة⁹ العلة دلّ ذلك على الهلاك.

[فصل رقم 27]

قال أبوقراط: [CB2: 24b] متى سَكَنَ النوم اختلاط الذهن، فتلك علامة صالحة¹⁰.

1. CB2, Q1, T: ينتفع: K1, T:]⁶ ينفع

1. K1. om. T: Q1, CB2:]⁷ أن

1. K1. تقوى: T: Q1, CB2:]⁸ تقو

1. K1. om. T: Q1, CB2:]⁹ غلبة

1. Q1, CB2: صالحا له: K1, T:]¹⁰ صالحة

قال عبد اللطيف: هذا الفصل كأنه مثال على الفصل السابق ويمكن أن يُجعل متصلًا به كأنه يقول: وإذا كان النوم ينفع فليس ذلك من علامات الموت، مثال ذلك أنه متى سَكَنَ النوم اختلاط الذهن فتلك علامة¹¹ صالحة. وجعل المثال في اختلاط الذهن لأنه من أقوى الأعراض، وهكذا ينبغي أن يكون المثال حتى يكون غيره أضعف، فإن النوم إذا سَكَنَ الوجع فذلك علامة محمودة، ولكنه قال في الفصل السابق: **فليس ذلك من علامات الموت** وقال هنا: **فتلك علامة صالحة** وهذا القول أدل على السلامة والبعد من الموت لأنه [K1 22b] قال في الفصل السابق: **"وإذا كان النوم ينفع"** فذكر النفع على طريق العموم، وهو على مراتب بعضها أقوى من بعض [T 30a] فقرن به قوله: **فليس ذلك من علامات الموت** لأنه أيضًا قول عام، ولما أتى في هذا الفصل بنفع خاص من أردأ الأعراض وهو اختلاط الذهن صرح معه بأنه علامة صالحة فقرن بالخاص الخاص كما قرن بالعام العام.

[فصل رقم 28]

قال أبوقراط: **النوم والأرق إذا جاوز كل واحد منهما المقدار القصد، [Q1 26b] فتلك علامة رديئة.**

قال عبد اللطيف: لا يريد بالنوم النوم الطبيعي القصد بل النوم الذي تطول مدته حتى تجاوز الاعتدال ويكون مع ذلك ليس يعسر الانتباه منه¹² فهذا يسمى نومًا طويلاً، ويكون من برد الحاس الأول، أعني الدماغ لأن البرد إذا قوى وخالطته رطوبة حدث منه المرض المسمى **ليثرغس**¹³ وهو السرسام البارد، ومتى كان معه يبس، حدث الجمود. فأما الأرق فيكون من سخونة الحاس الأول،

K1. تطاولت: K1, Q1, T: ¹¹. علامة

K1. om. T, Q1, CB2: ¹². منه

Q1. ليثرغس: T, K1, CB2: ¹³. ليثرغس

وتلك السخونة قد تكون مزاجاً رديئاً محروراً مجرداً¹⁴، وقد تكون لغلبة الصفراء. وقد يكون الأرق يسيراً قصيراً، وقد يكون عظيمًا طويلاً.

[فصل رقم 29]

قال أبقرط: لا الشبع ولا الجوع ولا غيرهما من جميع الأشياء محموداً¹⁵، إذا كان مجاوزاً للمقدار الطبيعي.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل قانون عام يشمل¹⁶ الفصل السابق وغيره، وذلك أنه لما كانت الصحة اعتدالاً وجب أن يكون الخروج عن الاعتدال مرضاً على حكم عكس النقيض، فإن الخروج عن¹⁷ الاعتدال: عدم الاعتدال؛ [CB2: 25a] والمرض: عدم الصحة؛ هذا إن بُعد عن الاعتدال بعداً كثيراً، وإن لم يبعد جداً دلّ على تولد المرض وتهيؤ البدن له¹⁸.

[فصل رقم 30]

قال أبقرط: الإعياء الذي لا يُعرف له سبب، يُنذر بمرض.

قال عبد اللطيف: الإعياء ألم¹⁹ يحدث في أبدان الحيوان²⁰ من الحركة المجاوزة للاعتدال، فإذا حدثت هذه الحال من غير سبب، قيل إنه إعياء لا يعرف

¹⁴ مجرداً [K1: om. CB2, Q1, T].

¹⁵ محموداً [K1: بمحمود CB2, Q1, T].

¹⁶ يشمل [K1, T: يشتمل CB2, Q1].

¹⁷ عن [K1, T: من CB2, Q1].

¹⁸ له [K1, Q1, T: om. CB2].

¹⁹ ألم [CB2, Q1, T: om. K1].

²⁰ الحيوان [CB2, Q1, T: om. K1].

له سبب. وهذا²¹ الإعياء ثلاثة أصناف، أحدها: ما ألمه شبيه بالقرحة. والثاني: ما ألمه ألم²² تمدد. والثالث: ما ألمه ألم الورم. والأول يكون من كيموس رديء، والثاني من كثرة الفضل، والثالث من الأمرين إذا اجتمعا. وإذا كان كذلك فواجب أن الإعياء الذي لا يعرف له سبب ينذر بمرض.

[فصل رقم 31]

قال أبوقراط: من [T 30b] يوجعه شيء من بدنه ولا يحس بوجعه في أكثر حالاته، [Q1 27a] فعقله مختلط.

قال عبد اللطيف: الوجع قد يطلق على المرئي بالبصر وهو الأثر، وتارة يطلق على ما يؤلم ويقلق، وتارة يطلق على السبب الفاعل لذلك، وها هنا إنما يراد به ما يُقلق ويؤلم، كمن به الورم المسمى حُمرة، والجروح والشدخ، والفسخ، وما أشبه ذلك؛ فإن كان المريض واحدة من هذه الأشياء فكان لا يحس به ففهمه مختل، [K1 23a] ولا فرق هنا بين أن يقال ذهن أو عقل أو فهم أو فكر.

[فصل رقم 32]

قال أبوقراط: الأبدان التي تهزل في زمان طويل، فينبغي أن تكون إعادتها بالتغذية إلى الخصب بتمهل، والأبدان التي ضمرت في زمان يسير، ففي زمان يسير ترجع إلى الخصب.

قال عبد اللطيف: أما الأبدان التي ضمرت في زمان طويل فقد ذابت منها الأعضاء الأصلية الجامدة والتي بها الهضم والتغذية وسائر الأفعال الطبيعية

K1 هذه: [CB2, Q1, T] 21. هذا

K1 لم: [CB2, Q1, T] 22. ألم

وتصريف الغذاء²³. وأما الأبدان التي ضمرت في زمان يسير فإنما ذاب منها الشحم واللحم والرطوبات المتصلة. فأما الأعضاء²⁴ الأصلية الجامدة باقية على حالها من القوة، فلذلك صار خصب الصنف²⁵ الأول في زمان طويل وبتمهل، وصار خصب الصنف الثاني بسرعة. وأيضاً فإن من ضعفت أعضاؤه الأصلية التي بها²⁶ الهضم وسائر الأفعال المحمودة وضعفت حرارتها الغريزية لم يمكن أن يحمل عليها من الغذاء مقدار ما يحتاج إليه البدن، [CB2: 25b] بل يعطى قليلاً قليلاً وعلى تدريج. فأما البدن الذي هزل لحمه وشحمه فقط فإنه يمكننا أن نحمل على آلات الغذاء مقدار ما يحتاج إليه البدن لأن آلات الهضم قوية سالمة، ولذلك مثال من المصباح فإنه إن قل الزيت مع بقاء قوة النور أمكن أن يعاد إلى حاله بأن يزداد عليه الزيت دفعة، فأما متى وصل الضعف إلى نور السراج فقل نورها ثم جعل عليها الزيت دفعة لم يؤمن أن ينطفئ [Q1 27b] رأساً، وإنما ينبغي أن يغذى به قليلاً قليلاً وبتمهل وعلى تدريج.

[فصل رقم 33]

قال أبقرط: الناقه²⁷ من المرض، إذا كان ينال من [T 31a] الغذاء وليس يقوى به، فذلك يدل على أنه يحمل على بدنه منه أكثر مما يحتمل. وإذا كان ذلك وهو لا ينال منه، دل على أن بدنه يحتاج إلى استفراغ.

قال عبد اللطيف: الناقه²⁸ هو الذي ذهب عنه المرض بأعراضه وبقي

²³. الغذاء [CB2, K1, T: om. Q1].

²⁴. فأما الأعضاء [K1, T: om. Q1].

²⁵. الصنف [CB2, Q1, T: om. K1].

²⁶. بها [CB2, Q1, K1: T].

²⁷. الناقه [CB2, Q1, T: K1].

²⁸. الناقه [CB2, Q1, T: K1].

الضعف وأثر الذوبان الذي أكسبه المرض. ومعنى ينال: يشتهي الطعام ويرزأ منه. ومعنى كونه يقوى به، أن يتراجع به إلى حال الصحة، وصرح بقوله به لأنه هو الذي ينبغي أن يكون السبب الفاعل لقوة البدن ورده إلى حال الصحة.

وقوله: "يحمل على بدنه"، أي يزيد في كمية الغذاء زيادة فوق القوة فلا تفي بها، والغذاء إذا لم تف به القوة كان ثقلًا على الطبيعة وألبًا، وربما لم يكن²⁹ لم يقو فقط بل يزيد البدن ضعفًا. وقوله: ذلك، إشارة إلى قوله: ليس يقوى به، أي: وإذا كان الناقه ليس يقوى به مع كونه ينال من الطعام ويرزأ منه، فذلك يدل على أن بدنه مملوء أخلاطاً³⁰ رديئة تفتقر إلى استفراغ وتنقية. والاستفراغ يكون بالفصد إن كان الامتلاء من سائر الأخلاط، وبإسهال الخلط الغالب إن كان. وجالينوس [K1 23b] يصل³¹ هذا الفصل بالفصل الثالث³² بعده حتى يكون القول هكذا: وإذا كان ذلك، وهو³³ لا ينال منه، دل على أن بدنه يحتاج إلى استفراغ، وذلك أن البدن الذي ليس بنقي كلما غذوته إنما تزيده شراً، بحيث يصير هذا القول علة الفصل³⁴ الآتي، ويمكن أن يكون هذا الفصل مستقلاً لا يفتقر إلى غيره.

[فصل رقم 34]

قال أبوقراط: كل بدن تريد تنقيته، فينبغي أن تجعل ما تريد إخراجَه منه يجري فيه بسهولة.

²⁹ K1, T: om. CB2, Q1. لم يكن

T. مملوء أخلاطاً. Q1. مملوء اختلاطاً. CB2, K1: ³⁰ مملوء أخلاطاً

CB2, Q1, T. يصل K1: ³¹

K1. الذي CB2, Q1, T: ³² الثالث

CB2, Q1, T: om. K1. وهو ³³

CB2, Q1, T. للفصل K1: ³⁴ الفصل

قال عبد اللطيف: التنقية إنما تطلق على استفراغ خلط رديء الكيفية بالإسهال [CB2: 26a] أكثر ذلك، وأما الاستفراغ [Q1 28a] فيطلق على كل³⁵ تنقيص من البدن بأي وجه كان. وإذا أردت أن تجعل ما تريد إخراجاً من البدن يجري فيه بسهولة فلطف الأخلاط ورقق منها ما يمكن أن يترقق وقطع³⁶ منها [T 31b] ما كان غليظاً³⁷ لزجاً ووسّع المجاري وفتّحها إن كانت مسددة أو ضيقة وقو³⁸ الطبيعة إن كانت ضعيفة، فإن عسر إخراج الخلط قد يقع إما من جهة غلظه فلا ينطاع ولا ينقاد، وإما من قبل ضيق المجاري فلا ينفذ، وإما من قبل ضعف الطبيعة عن الدفع، فإذا زالت الموانع عن الخلط الذي يُقصد إخراجهِ تسهّلت³⁹ سبيله، وجملة هذا يسمى التدبير الملطّف. وقد ظن قوم أن تسهيل سبيل القيء أن تهيجه بدواء القيء مراراً⁴⁰ متواترة. وتسهيل سبيل الإسهال أن يُلين البطن مراراً⁴¹ متواترة حتى تصير المسالك مستعدة متهيئة، ومن اقتصر على هذا دون التلطيف كان وقوع ما يروم عسراً شاقاً، وكثيراً ما يعرض منه الغشى والكرب والدوار والمغص وسوء النبض⁴² والجهد الشديد. فأما إن استعملت التلطيف والتفتيح كان الإسهال والقيء على أفضل حالتهما وينقى البدن باستقصاء وعلى أفضل الوجوه وأسهلها⁴³، وذلك أن الطبيعة حينئذ تصير

كل³⁵] CB2, K1, T: om. Q1.

وقطع³⁶] K1: واقطع CB2, Q1, T.

K1. غليظ] CB2, Q1, T: غليظاً³⁷.

وقو³⁸] K1: وقوي CB2, Q1, T.

K1. أسهلت] CB2, Q1, T: تسهّلت³⁹.

K1. مرار] CB2, Q1, T: مراراً⁴⁰.

K1. مرار] CB2, Q1, T: مراراً⁴¹.

CB2. البيض] K1, Q1, T: النبض⁴².

CB2, Q1, T: om. K1. وأسهلها⁴³.

هي الفاعلة من ذاتها، وأما إن عنفت عليها وأكرهتها فإما أن لا تفعل ولا تجيب، وإما أن تجيب⁴⁴ بمشقة؛ وكل فعل يشق على الطبيعة فإنه يضعفها ويجهدا ولا يحصل كاملاً.

[فصل رقم 35]

قال أبوقراط: البدن الذي ليس بالنقي، كلما غذوته إنما تزيد شراً.

قال عبد اللطيف: البدن الذي ليس بالنقي هو الذي فيه أخلاط رديئة فاسدة الكيفية يحتاج البدن أن يُنقى منها، فإذا ورد الغذاء على هذا البدن واتصل بالخلط الرديء⁴⁵، استحال إلى الفساد والرداءة فزاد في مقداره فكثرت المادة الرديئة وكثر الشر في البدن فحينئذ يصير الغذاء زائداً في كمية المرض ورداءته لا في كمية البدن وإصلاحه. وأنا أمثل لك في ذلك⁴⁶ [Q1 28b] مثلاً وهو: إن من كان في معدته خلط صفراوي ثم يتناول لبناً أو حساء الشعير⁴⁷ أو نحو ذلك فإنه يستحيل إلى الصفراء فيكثر مقداره وتزداد [K1 24a] رداءة. وقد علمت [CB2: 26b] أن الصفراء لا يغتذي بها البدن بل هي شر عليه، فإذا زادت كميتها زاد البدن شراً. فأما من كان في معدته خلط [T 32a] بلغمي فإن هذه الأغذية تستحيل فيه بلغمًا ويزداد مقداره بها فيزداد البدن فساداً وشراً، فإذا نقيت المعدة من الخلط الغالب فيها ثم وردها الغذاء وهي نقية فإنه يستحيل استحالة صالحة ويغتذي به البدن ويزداد قوة وخيراً.

ولفظة كلما تقتضي تكرار المار، ولفظة إنما تقتضي تأكيد القضية والحصر، فيصير المعنى أنه متى أعطى الغذاء إزداد شراً دائماً وأن الأمر لا

Q1. أن لا يجيب: CB2, K1, T: ⁴⁴. أن تجيب

K1. الذي: CB2, Q1, T: ⁴⁵. الرديء

CB2, K1, T: om. Q1. ⁴⁶. في ذلك

CB2. الشعيري: K1, Q1, T: ⁴⁷. الشعير

يكون إلا كذلك. ولو صرح بالفاء فقال: كلما غذوته فإنما تزيده شرًا، لكان وجه الكلام لأن كلما فيها معنى الشرط، والفاء فيها معنى الجواب والمجازاة⁴⁸.

وقوله: "إنما⁴⁹ تزيده شرًا" مفهومه أنه قد كان به الشر قبل الغذاء وإنما ازداد بالغذاء شرًا على شره الأول، فالشر الأول هو الحاصل فيه من عدم النقاء ووجود الامتلاء من الخلط الرديء، والشر الثاني هو الذي اكتسبه من الغذاء لما استحال إلى الخلط الرديء وزاد في كميته وعجزت الطبيعة عن إصلاحه وإحالاته إلى ما ينمي الجسد ويزيد فيه.

[فصل رقم 36]

قال أبوقراط: لأن يُملأ البدن من الشراب، أسهل من أن يُملأ من الطعام.

قال عبد اللطيف: لما ذكر من يحتاج إلى الغذاء حتى يعود بدنه إلى ما كان عليه، ذكر أصناف الأغذية وأيها يغذو أسرع، فعرف أن الأغذية الرطبة⁵⁰ تغذو أسرع #من غيرها، وأن الشراب يغذو أسرع من الطعام، وأن الشراب الرقيق المائي قليل الإغذاء #سريع النفوذ والتلطيف ولهذا يدر البول⁵¹ وأن الغليظ الأحمر أكثر الأنبذة إغذاء ويملأ الأبدان التي استفرغت واحتاجت إلى زيادة [Q1 29a] بأسرع ما يكون⁵². فالغذاء الرطب أسهل انهضامًا وأسرع⁵³

⁴⁸. CB2, Q1, T: om. K1. والفاء فيها معنى الجواب والمجازاة

K1. فإنما] CB2, Q1, T: ⁴⁹. إنما

CB2, Q1, T: ⁵⁰. فعرف الأغذية الرطبة أن الأغذية الرطبة: K1] ⁵⁰. فعرف أن الأغذية الرطبة T.

K1, T: om. CB2, Q1. ⁵¹. سريع النفوذ والتلطيف ولهذا يدر البول

CB2, K1, T: om. Q1. ⁵². ما يكون

CB2, Q1, K1: om. T. ⁵³. من غيرها وأن الشراب... انهضامًا وأسرع

تغذية للبدن ولاسيما إن كان حارًا، لأنه برطوبته ينفعل بسرعة وبحارته ينفذ وينضج بسرعة لأن في جبلته ما يعين الحار الغريزي على نضجه.

[فصل رقم 37]

قال أبقرط: البقايا التي تبقى من الأمراض من بعد البحران، من عادتها أن تجلب عودة من المرض.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل متصل بقوله: "النَّاقِه إذا كان ينال من الغذاء وليس يقوى به" لأنه علة لما أمر⁵⁴ به من استفراغ النَّاقِه بقوله: وإذا كان ذلك وهو لا ينال منه، دل على أن بدنه يحتاج إلى استفراغ⁵⁵. ويعني بالبقايا ما يبقى [CB2: 27a] من الكيموسات الرديئة بعد البحران، وإنما يكون ذلك في البحارين الناقصة، وهذه البقايا على طول الأيام تَعْفَن فتؤلِّد حمى، لأن كل رطوبة غريبة [T 32b] من طبيعة الجسم الذي يحويها لا يمكن أن تغذوه فيؤول أمرها إلى العفونة ضرورة، فإن كانت في عضو حار عفنت أسرع وأقوى.

[فصل رقم 38]

قال أبقرط: [K1 24b] إنَّ مَنْ يَأْتِيهِ البحران، قد يصعب مرضه في الليلة التي قبل نوبة الحمى التي يأتي فيها البحران، ثم في الليلة التي بعدها يكون أكثر ذلك أخف.

قال عبد اللطيف: البحران تغير⁵⁶ سريع من المرض يميل بالمرضى إلى

CB2. أقر: K1, Q1, T:]⁵⁴. أمر

K1. الاستفراغ:] CB2, Q1, T:]⁵⁵. استفراغ

Q1. تغيير:] CB2, K1, T:]⁵⁶. تغير

الصحة أو إلى الموت وذلك عند نهوض الطبيعة لتمييز الشيء الرديء من الجيد وتهيئتها له للاندفاع⁵⁷ والخروج، فواجب أن يعرض عند هذا الحدث اضطراب وقلق، والأولى أن يحدث هذا القلق في الليل أكثر منه في النهار لأن من شأن الليل أن ينام الناس فيه ويسكنوا فقلق المريض يتبين فيه بياناً واضحاً. والثاني أن الطبيعة في الليل يقوى فعلها في الباطن وتتفرغ لأنضاج المرض ومقاومته ودفعه، على أن هذا الاضطراب قد يكون نهاراً إذا كان البهران متهيئاً أن يكون في الليلة التي بعده⁵⁸.

فأما قوله: "ثم في الليلة التي بعدها يكون أكثر ذلك [Q1 29b] أخف"، فلا يوجد في بعض النسخ، وقصده أن يعرفنا فيه أن الليلة التي بعد البهران أخف من الليلة التي قبله على الأمر الأكثر، لأن أكثر البحارين تؤول إلى السلامة إلا في حال الوباء فإن أحوال الأمراض والمرضى لا تجري فيه على نظام ولا تكاد البحارين تؤدي إلى السلامة كما يكون ذلك في الهواء الصحيح.

[فصل رقم 39]

قال أبوقراط: عند استطلاق البطن قد يُنتفع باختلاف ألوان البراز، إذا لم يكن تغيره إلى أنواع منه رديئة.

قال عبد اللطيف: إذا كان استطلاق البطن إنما هو استقراغ وجب أن يكون كلما كانت أصناف البراز المستفرغة أكثر وأردأ، كان خروجها أدل⁵⁹ على نقاء البدن. وقوله: "إذا لم يكن تغيره إلى أنواع منه رديئة"، يريد البراز⁶⁰

Q1, K1 الاندفاع: CB2, T: ⁵⁷ للانندفاع

T, Q1, CB2 التي يأتي بعده: K1: ⁵⁸ التي بعده

K1 دل: T, Q1, CB2: ⁵⁹ أدل

T, Q1, CB2: om. K1: ⁶⁰ البراز

الدسم والبراز الخبيث الرائحة وغير ذلك من الأصناف التي ذكرها في كتاب **تقدمة المعرفة**، وبالجمل⁶¹ متى كان ما يُستفرع من الأصناف الرديئة هو المقدار [T 33a] الرديء دل على النقاء والصلاح، ومتى كان ما يخرج أنموذجاً على ما في البطن دل على الهلاك.

[فصل رقم 40]

قال أبقرط: متى اشتكى الحلق، أو خرجت في البدن بثور أو خُرَاجات، [CB2: 27b] فينبغي أن يُنظر ويتفقد ما يبرز من البدن، فإنه إن كان الغالب عليه [Q1 30a] المزار فإن البدن مع ذلك عليل، وإن كان ما يبرز من البدن مثل ما يبرز من البدن الصحيح، فكن على ثقة من التقدم على أن تغذو.

قال عبد اللطيف: قوله: "متى اشتكى الحلق" أي اندفعت إليه كيموسات من الدماغ. وقوله: "أو خرجت في البدن بثور أو خُرَاجات" أي اندفعت الكيموسات التي في البدن إلى سطحه وكان⁶² فيها من الغلظ ما لا يتحلل بالعرق والبخار فيكون عنها بثور إن تفرقت وانبثت في سطح الجسد كله أو معظمه، أو خُرَاجات إذا اجتمعت واندفعت إلى موضع بعينه.

وقوله: "فينبغي أن ينظر ويتفقد إلى ما يبرز من البدن". أي تتأمل [K1 25a] ذلك بعناية واستقصاء، فإن كان الغالب على⁶³ ما يبرز المزار فإن البدن مع ذلك عليل وغير نقي، فلا ينبغي أن تُقدِّم على تغذيته⁶⁴ حتى تستنقيه⁶⁵

K1. والجمل⁶¹] CB2, Q1, T.

K1. فكان] CB2, Q1, T. وكان⁶².

CB2, Q1, K1: om. T. على⁶³.

K1. تغذية] CB2, Q1, T. تغذيته⁶⁴.

K1. تستنقيه] CB2, Q1, T. تستنقيه⁶⁵.

لأن البدن الذي ليس بنقي كلما غذوته فإنما تزيده شرًا، لأنك إنما استدلت على أن البدن عليل وليس بنقي بما برز⁶⁶ منه من المزار بالقيء أو البول أو البراز، وذلك أن الطبيعة لما دفعت الكيموس الرديء إلى سطح البدن أو الحلق لو⁶⁷ كانت قد استنظفت المادة ونقى منها البدن لم يبرز في البول والبراز والقيء شيء من المزار، فلما ظهر شيء من المزار دل على أن البثور والخراجات لم يستنق به المزار ولم يكتف البدن بهذا المقدار من الاستفراغ بل يحتاج إلى معونة الطبيب.

وقوله: "وإن كان ما يبرز من البدن مثل ما يبرز من البدن الصحيح، فكن على ثقة من التقدم على أن تغزو المريض". أي فكن على ثقة من أن بدنه قد نقى واكتفى بما اندفع إلى سطحه، والبدن النقي ينبغي أن تقدم على تغذيته بلا خوف ولا حذر. وهذا الفصل يشتمل على حكمين [33b] طوى من الأول منهما النتيجة، وطوى من الثاني المقدمة واكتفى بما صرح في هذه عما صرح في هذه. وإذا بسط القول كان هكذا: فإن البدن مع ذلك عليل، فينبغي أن لا تغذوه حتى تستنقيه، وإن كان ما يبرز من البدن مثل ما يبرز من البدن الصحيح فإنه نقي، فينبغي أن تغذوه بثقة وأمن.

[فصل رقم 41]

قال أبقرط: متى كان بإنسان جوع، فلا ينبغي أن يتعب.

قال عبد اللطيف: الجوع يطلق على ما كان بإرادة الإنسان وعلى ما يكون بغير إرادة [CB2: 28a] كما يعرض في القحوط ويخص ذلك باسم المجاعة، فيقول أبقرط في إبيذيميا: إن أهل أثينس⁶⁸ لما أكلوا الحبوب في الجوع أصابهم ضعف في أرجلهم، يريد به القحط والمجاعة. وأما قوله: "إذا كان لحمه

T. CB2, Q1, يبرز: K1] ⁶⁶ برز.

Q1. إذا CB2, T. إذ: K1] ⁶⁷ لو.

T. اينسر. CB2, Q1. أثينس: K1] ⁶⁸ أثينس.

رطباً فينبغي أن يعالج بالجوع فإن الجوع يجفف"، فإنه يريد به⁶⁹ الحمية، والتقل وبالجملّة فهو يسمى كل ضيق شديد في الطعام [Q1 30b] جوعاً، اختياراً كان أو اضطراراً، وهذا الفصل عام في كليهما، وهو أيضاً عام في تدبير الأصحاء والمرضى.

فقوله: "متى كان بإنسان جوع". أي من كان مزماً ألا يأكل فلا ينبغي أن تشير عليه⁷⁰ باستعمال شيء من التعب في ذلك اليوم الذي يمتنع فيه من الطعام، وإلا فصح أن يضم أول "يتعب" ويبنى الفعل لما لم يسم فاعله، ليكون النهي عن التعب المنسوب إلى مشورة⁷¹ الطبيب وإرادة المريض ألا يرى أن ما يقع ضرورة وقسراً فليس إليه النهي عنه. وإن فتحت الياء وبني الفعل للفاعل فالمعنى: أنه لا يصلح له التعب على كل حال فيكون حكماً أعم من الأول. وينبغي أن يفهم من التعب الحركة القوية الشديدة التي هي لكل بدن ما يليق به، فالتعب للأصحاء هو الذي يسميه أبقرات الرياضة، وذلك في قوله: ينبغي أن يتقدم التعب الطعام، فلا ينبغي أن يؤمر الأصحاء بالرياضة مع ترك الطعام، ولا يعالج [K1 25b] المرضى بشيء مما يحرك أبدانهم حركة قوية مع ترك الطعام لا بفصد ولا بإسهال⁷²، ولا باستفراغ بقيء ولا بذلك⁷³، وبالجملّة لا يحرك البدن حركة قوية أصلاً فإن القوة عند هذه الحركات كلها [T 34a] تخور وتنحل إذا لم ينل البدن غذاء، صحيحاً كان البدن أو سقيماً، وأبقرات يحرص دائماً بجهد أن تكون القوة المدبرة لبدن الحيوان قوية، ولا فرق بين أن يقول قوة أو قوى، فقد قال أبقرات في كتاب الغذاء أن القوة واحدة، وليست واحدة تعني واحدة في الجنس، ولها أنواع شتى.

⁶⁹ به [K1, T: om. CB2, Q1].

⁷⁰ عليه [K1: om. CB2, Q1, T].

⁷¹ مشورة [K1, T: إشارة CB2, Q1].

Q1. لا لقصد ولا بإسهال [CB2, K1, T: لا بفصد ولا بإسهال].

Q1, T. أو بذلك [CB2. أو بذلك: K1] ⁷³. ولا بذلك

[فصل رقم 42]

قال أبقراط: متى ورد على البدن غذاءٌ خارجٌ عن الطبيعة كثيراً، فإنَّ ذلك يُحدث مرضاً، ويدل على ذلك بروءه.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل يحتمل ثلاثة تفاسير:

الأول يكون في الامتلاء من الغذاء الذي هو أكثر من احتمال القوة، وقد علمت أن الكثير يقال بالإضافة كالقليل ونحوه، والكثير يقال على الأبدان بنحوين: أحدهما بالقياس إلى [Q1 31a] سعة الأوعية. والآخر بالقياس إلى القوة التي بها تدبير الأبدان، وهذا المعنى هو المقصود في هذا الفصل فإن الإنسان⁷⁴ قد يملأ معدته من الغذاء بحيث تكاد تنفثر ثم يستمرئه إذا اتفق أن كانت القوة الهاضمة [CB2: 28b] قوية⁷⁵. وقد يتناول من الغذاء في بعض معدته ولا يستمرئه إذا كانت قوته الهاضمة ضعيفة. وهضم الغذاء يكون في ثلاثة مواطن: في المعدة، ثم في الكبد، ثم في الأعضاء. وهذا هو الغذاء الحقيقي لأنه هو الزائد في كمية الأعضاء بالفعل وهذا إنما يقال فيه أكثر وأقل بقياس القوة، فإذا استولت عليه القوة ونضج على ما ينبغي تغذي به البدن، وإذا لم تستول⁷⁶ عليه ولم تنضجه فسَدَ وولِدَ مرضاً. وهذا الفصل يتضمنه فصل آخر يقول فيه: "لا الشبع ولا الجوع ولا غيرهما من الأشياء محموداً"⁷⁷ إذا كان ذلك مجاوزاً لمقدار الطبيعة.

والثاني: أن يكون بحسب الملاءمة، فإن كل عضو له غذاء يلائمه يرد عليه ويغتذي به، فمتى ورد على العضو غذاء خارج عن طبيعته وكان كثيراً، أحدث ذلك مرضاً.

T. الاستان. K1. الأشياء: CB2, Q1] 74. الإنسان.

CB2. ضعيفة قوية: K1, Q1, T] 75. الهاضمة قوية.

CB2, Q1. يستولي: K1, T] 76. تستول.

T. المحمودة. Q1. محمود. CB2. بمحمود: K1] 77. محموداً.

والثالث: أن يكون المراد بالغذاء الخارج عن الطبيعة، الذي خرج في مقداره بحيث جاوز - في الكم - الاعتدال⁷⁸ جداً. فالقول الأول يراد به الخروج عن الاعتدال بالقياس إلى جملة⁷⁹ البدن، والقول الثاني الخروج عن الاعتدال بالقياس إلى طبيعة عضو عضو، والثالث الخروج [T 34b] عن الاعتدال في الكم. والقول الأول هو الوجه.

وقوله: "كثيراً" بالنصب على ما عليه سائر النسخ يكون على الحال، أي ورد على البدن في حال كونه كثيراً والعامل فيه ورد، وذلك أن الغذاء الخارج عن الطبيعة متى ورد على البدن قليلاً لم يوجب إحداث المرض. وإنما الذي هو أخرى أن يحدث مرضاً ما كان وروده كثيراً. ويجوز [K1 26a] فيه النصب على أنه صفة مصدر محذوف، كأنه يقول: متى ورد على البدن غذاء خارج عن الطبيعة خروجاً كبيراً⁸⁰ فإن ذلك يحدث مرضاً [Q1 31b] لأن الخارج عن الطبيعة خروجاً قليلاً لا يوجب حدوث المرض. ويجوز أن يكون كثيراً صفة مصدر من ورد، كأنه يقول: متى ورد على البدن غذاء خارج عن الطبيعة وروداً كثيراً كأنه يقول مراراً كثيرة لأن الوارد مرة أو مراراً قليلة لا يوجب إحداث المرض؛ وهذه الأوجه الثلاثة كلها جيدة مختارة، لكن الأخير أقواها⁸¹ في المعنى، فإن المواظبة على الإكثار من الغذاء الخارج عن الطبيعة قمين⁸² بإحداث الأمراض، مع أنه يجوز في كثير الرفع على أنه صفة لغذاء، كأنه يقول: [CB2: 29a] متى ورد على البدن غذاء كثير خارج عن الطبيعة، فيكون الغذاء على هذا كثير المقدار خارجاً عن الطبيعة معاً فقد جمع رداءة الكيف والكم بخلاف ما إذا جعل حالاً من خارج فإنه يكون به معنى واحد، وإذا جعل أيضاً حالاً من ورد كان له معنيان أيضاً

Q1, CB2, الاعتدال في الكم: K1]⁷⁸ في الكم الاعتدال

K1. طبيعة: T, Q1, CB2]⁷⁹ جملة

T, Q1, CB2 كثيرا: K1]⁸⁰ كبيراً

Q1. أقوىها. K1 أقوىها: T, CB2]⁸¹ أقواها

Q1. فممتن: T, K1, CB2]⁸² قمين

الخروج عن الطبيعة وكثرة المرات.

وقوله: **"يدل على ذلك برؤه"** أي برؤه بعد استفراغ ذلك الكيموس الزائد بالفصد إن كان الامتلاء من سائر الكيموسات بالسواء، أو بالإسهال والقيء إن كان الامتلاء بواحد منها. ومما يجري مجرى الفصد الحجامه على الكعبين والدلك والحمام والتجوع، لكن الاستفراغ بالتجوع هو بالعرض لأن ترك الطعام لا يستفرغ بنفسه وإنما هو على طريق التحليل الطبيعي فإذا لم يرد البدن شيء تحللت الكيموسات وتنقصت. **وجالينوس** يرى زيادة: "مما" أي⁸³ ومما يدل على ذلك برؤه. لأنه ليس هذا فقط يدل بل هو بعض ما يدل، وذلك أن مريضاً يكثر⁸⁴ من الغذاء [T 35a] ووجد عقيبه ثقلاً وحمرة لون وانتفاخ العروق توهمنا أن مرضه من الامتلاء وكثرة الأخلاط، فإذا استفرغ وانتفع بذلك صح عندنا ما توهمناه أولاً. ويمكن أن يُحتال لقول أبوقراط ويُقال: لا يحتاج إلى هذه الزيادة التي زادها⁸⁵ **جالينوس** من قبل أن الاستدلال على امتلائه [Q1 32a] ببرئه هي المصححة لسائر الدلائل المتقدمة؛ فلما كانت هي المصححة والتي هي أقوى من غيرها اعتمد عليها وجعلها كأنها ليس غيرها. واعلم أن الامتلاء هو كثرة الأخلاط، والأخلاط قد تكثر على القوة من غير أن تفسد، لكنه لا يمكن أن تلبث⁸⁶ على جودتها زماناً⁸⁷ طويلاً، إلا أننا ننسبها إلى الكثرة مادامت لم يتبين فيها الفساد، فإذا نقصت عادت إلى الصلاح، فإن عمها الفساد لم يمكن أن تعود إلى حال الصلاح ولا تقدر الطبيعة أن تنضجه وتعيده دماً محموداً. ومثال ذلك الأنبة فإنه إذا ابتدأ فيها الفساد أمكن إصلاحها، فإذا صارت خلأ خالصاً لم يمكن إعادتها إلى حال الصلاح أصلاً.

83. T: [أي K1. CB2, Q1, مما أدى. 83.

T, Q1, CB2 أن من كثر: K1. 84. يكثر.

T, Q1, CB2 رآها: K1, T. 85. زادها.

T. تثبت: K1, Q1, CB2. 86. تلبث.

K1. زمان: T, Q1, CB2. 87. زماناً.

[فصل رقم 43]

قال أبوقراط: [K1 26b] ما كان من الأشياء يغذو سريعاً دفعة،
فخروجه أيضاً يكون سريعاً.

قال عبد اللطيف: أما ما يغذو سريعاً فهو ما يتشبه بالمعتدي في زمن قصير ويكون ذلك في طبعه، ويُمْتَحَن في الصحيح الذي لا يذم [CB2: 29b] من صحته شيئاً. وقوله: دفعة أي لا يستحيل إلى المغتدي قليلاً قليلاً وأولاً أولاً بل دفعة وفي زمان قصير وعلى جهة التلاحق، فإن كان في الغذاء حدة تُهَيِّج البدن إلى دفعه كان نفوذه وخروجه سريعاً، وإن كان فيه لزوجة يحتبس بها كان نفوذه بطيئاً. وأبلغ الأشياء كلها في أن يغذو سريعاً دفعة، النبidez؛ وأكثرها إبطاء في الهضم، لحم البقر والأصداف والبيض المسلوق جداً والعدس والنمكسود. ويدل على أن الغذاء الوارد البدن قد غداه، عظيم⁸⁸ النبض وشدته ونهوض قوة البدن، فإنَّ مَنْ انحلت قوته باستفراغ أو بتعب أو صوم ثم تناول غذاءً سريع الإغذاء، أعاد النبض والقوة وخرج⁸⁹ عن البدن بسرعة، وإن لم يكن [T 35b] سريع الإغذاء كان الأمر على الضد.

وقوله: فخروجه أيضاً يكون سريعاً. يفهم منه معنيان: أحدهما خروجه عن البطن بالبراز. والآخر خروجه عن البدن كله بالتحلل، [Q1 32b] فكل ما يغذو سريعاً فإنه يتحلل عن البدن سريعاً. وليس كل ما يغذو سريعاً يخرج عن البطن سريعاً، فأما الأثرية والأنبيذة فإنها تغذو سريعاً وتتحلل سريعاً وتخرج عن البطن سريعاً، ولاسيما ما كان منها رقيقاً فإنه خاص بالإدرار وقد قال في كتاب الغذاء ما يشهد أنه يريد بالخروج التحلل، قال: "إنَّ ما كان من الغذاء بطيء الاستحالة فهو بطيء التحلل، وما كان منه سريع الاستحالة فهو سريع التحلل" لكن لفظة الخروج أكثر ما تستعمل على ما يخرج بالبراز.

⁸⁸. عظيم [K1: om. CB2, Q1, T.

T. وخروج: [CB2, Q1, K1] ⁸⁹. وخرج

وقوله: "سريعاً" نصب على أنه صفة مصدر محذوف، أي إغذاءً سريعاً.
وقوله: "دفعاً" نصب على الظرف، أي في دفعة، ومعناه في مرة واحدة.

[فصل رقم 44]

قال أبوقراط: إنَّ التقدم بالقضية في الأمراض الحادة، بالموت كانت أو بالبرء، ليست تكون على غاية الثقة، لا على الموت ولا على الصحة.

قال عبد اللطيف: القضية بمعنى القضاء، والأمراض الحادة هي التي حركتها قوية ويأتي بحرانها سريعاً، وبالموت خبر كانت واسمها مضمّر فيها وهو ضمير القضية. وبالبرء عطف عليه بأو، و"أو" هذه للتخيير، لأنه لا بد من وقوع أحدهما لا بعينه، و"ليست تكون" هي خبر إن، وتأنيث ليست للقضية وكان الواجب أن يذكر لأنه خبر عن التقدم، لكن لما كانت القضية هي المقصودة وهي متعلقة بالتقدم ومتصلة به كان حكمها حكمه فأثّث على المعنى لأن التقدم بالقضية قضية، وفي لسان العرب مثل ذلك كثير، [CB2: 30a] منه قولهم: سقطت بعض أصابعه وتهدمت سور المدينة، ونحو ذلك؛ [K1 27a] لأن المضاف يسري⁹⁰ إليه حكم المضاف إليه، والمضاف إليه يسري⁹¹ إليه حكم المضاف، ولا سيما إذا كان بعضه، ومتصلاً⁹² به.

وقوله: "على غاية الثقة" خبر تكون، وفي بعض النسخ هذا آخر الفصل، وفي بعضها يوصل به قولنا: "لا على الموت ولا على الصحة" فيعيد⁹³ [T 36a] القول على جهة التأكيد. واعلم أن الأمراض الحادة [Q1 33a] صنفان:

90. يسري CB2, Q1, T. يرى K1]

91. يسري CB2, Q1, T. يرى K1]

T. بعضه منفصلاً أو متصلاً. CB2, Q1. بعضه منفصلاً ومتصلاً: K1] 92. بعضه ومتصلاً

CB2. معيد K1. فيعيدى T, Q1] 93. فيعيد

أحدهما ما كان من كيموس حاد ليس بمتحيز ولا مستقر في موضع واحد في البدن لكنه في الأعضاء كلها بالسواء. والثاني: أن يكون متحيزاً كما في ذات الجنب وذات الرئة. والحمى في المرض الحاد⁹⁴ تكون مطبقة دائمة على الأمر الأكثر لأن بعض الأمراض الحادة ليس معه حمى كالفالج والسكتة. وأما الأمراض المزمنة المتطاولة فتكون من كيموس غليظ لزج بارد لا ينضج سريعاً. فأبقرط يتقدم بالقضية في الأمراض المزمنة على غاية الثقة، وليس هو في جميع الأمراض الحادة من الثقة على تلك الحال، لكنه قد أقر بأنه يمكن أن يقع في بعضها خطأ كأنه ليس يصح الحكم على الأمراض الحادة في جميع الحالات بل قد يُخطئ الطبيب الحاذق في الندرة وصوابه أكثر، وإنما يعرض له الخطأ لسرعة⁹⁵ تغير المرض عن كيموس حاد، ولأن الكيموس ربما سال من عضو إلى آخر بغتة فوق ما لم يكن في حسابان الطبيب⁹⁶. والمرض الحاد سريع الانقضاء، عظيم؛ فإن حمى يوم سريعة الانقضاء لا عظيمة، والفالج عظيم لا سريع الانقضاء.

[فصل رقم 45]

قال أبقرط: من كان بطنه في شبابه ليناً، فإنه إذا شاخ يبس بطنه. ومن كان في شبابه يابس البطن، فإنه إذا شاخ لأن بطنه.

قال عبد اللطيف: هذه القضية أكثرية، لا دائمة، وإنما يصح امتحان ذلك واعتباره إذا كان التدبير في سن الشباب والشيخوخة تدبيراً واحداً بعينه، فإن اختلف⁹⁷ بأن كان تدبيره في شبابه بما يقبض كالزعرور والعس والشراب القابض، وفي شيخوخته بما يلين كتدبير أهل الإسكندرية بأن يقدم في صدر

K1. الحار: CB2, Q1, T: ⁹⁴. الحاد

CB2, Q1, T: ⁹⁵. لسرعة K1.

K1. المريض: CB2, Q1, T: ⁹⁶. الطبيب

K1. فإذا اختلفت: CB2, Q1, T: ⁹⁷. فإن اختلف

طعامه السمك والكراث ويشرب على طعامه الفقاع، أو كان⁹⁸ الأمر بالعكس لم يكن الامتحان صحيحاً ولا موثقاً⁹⁹ به. وعلة هذه القضية أن البطن إنما يميل إلى اللين إذا قل ما ينفذ من الغذاء إلى الكبد، ويميل إلى اليبس إذا نفذ إلى الكبد [CB2: 30b] جميع ما في الغذاء من الرطوبة. وإنما يقل [Q1 33b] نفوذ رطوبة الغذاء من المعدة إلى الكبد إما لكثرة مقداره عن حاجة الكبد [T 36b] أو عن قوتها، وإما لسرعة انحدار الغذاء وخروجه فيفوت الكبد جذب ما يحتاج إليه منه. وسرعة انحدار الغذاء قد تكون من قبل كثرة¹⁰⁰ المرار المنصب إلى المعاء فيهيح إلى دفعه، وقد يكون من قبل ضعف القوة الماسكة في المعدة والمعاء وتقوى فيها الدافعة. ثم إن شهوة الغذاء تكون أكثر إذا كان فم المعدة أبرد. والكبد تجتذب [K1 27b] أقل إذا كان بردها أكثر، وإنما تضعف القوة الماسكة من المعدة إذا كثرت رطوبتها. وإنما تقوى القوة الدافعة ليبسها، فمن كان في شبيبته لين البطن من قبل برد فم معدته فإن شهوته للغذاء تكثر ويتناول منه مقداراً كثيراً، فهذا إذا شاح تفاقم برد معدته فقلت لذلك شهوته وقل غذاؤه بالقياس إلى حاجة الكبد فجذبت رطوبة الغذاء¹⁰¹ باستقصاء فجف برازه. وكذلك من كان لين بطنه في شبابه بسبب انصباب المرار الأصفر إلى أمعائه فإن حاله عند الشيخوخة ينتقل إلى الضد¹⁰² لقلة تولد المرار الأصفر في المشايخ. فأما من لان بطنه في شبابه من قبل ضعف القوة الماسكة فليس ينتقل عند الشيخوخة إلى الضد ضرورة وذلك بحسب مقدار الحرارة التي مع الرطوبة، فإن كانت إلى البرد أميل فعند الشيخوخة يفرط بردها ويستمر ضعفها، وكل مزاج مفرط يضعف الأفعال ويبطلها، فإن كانت المعدة إلى الحر أميل فإنها عند الشيخوخة

T. وكان: CB2, Q1, K1: ⁹⁸. أو كان

K1. موثقاً: CB2, Q1, T: ⁹⁹. موثقاً

K1. كثر: CB2, Q1, T: ¹⁰⁰. كثرة

.. T. om. K1, Q1, CB2: ¹⁰¹. الغذاء

T, Q1, CB2 ضد: K1: ¹⁰². الضد

تقوى وتبقى على قوتها زماناً طويلاً. فأما من كان بطنه في شبابه أميل إلى اليبس، فإنه عند الشيخوخة يميل إلى اللين لأضداد الأسباب المذكورة. فمن كان يبس بطنه لقوة الحرارة فإنه عند الشيخوخة ينقص فيتبعه لين البطن. ومن كانت قوة معدته الماسكة شديدة ليل مزاجه¹⁰³ [Q1 34a] إلى اليبس، فإنه إذا شاح ضعفت بإفراط اليبس فيلين برازه. فأما من جف برازه لقلّة المزار المنصب إلى معدته وأمعائه، فإذا شاح أمكن أن يلين بطنه لإفراط¹⁰⁴ البرد على كبده، ويمكن أن يبقى على تلك الحال إن لم يفرط البرد. والأولى أن يُقال: "فإنه إذا شاح يلين بطنه"، أو يُسقط "إنه" ويقال: "فإذا شاح لان بطنه" لأن خبر إنَّ يَقْبَحُ¹⁰⁵ أن يكون ماضياً.

[فصل رقم 46]

قال أبقرط: شُرْبُ الشَّرَابِ يَشْفِي الْجُوعَ.

قال عبد اللطيف: [CB2: 31a] يعني بالشراب الخمر، ويعني [T] 37a] منه ما كان مائلاً إلى الحرارة والغلظ، قليل الرقة والعفوصة، ويعني بالجوع الشهوة الدائمة التي لا تفتقر والمسماة بالشهوة الكلبية، فشرب هذا الشراب يشفي هذا¹⁰⁶ الجوع لا الجوع الكائن عن الصوم الطويل أو عن اختلاف كثير، أو عن غيره من الاستفراغات، فإنَّ مَنْ كان جوعه¹⁰⁷ من أحد هذه الاستفراغات فإن الشراب يضره فضلاً عن أن يناله من شربه منفعة، فإن شربه هؤلاء قبل طعامهم لم يُؤْمَنَ أن يعرض لهم التشنج واختلاط الدهن سريعاً. فأما

T. يميل من مزاجه. CB2, Q1, K1: كمثّل من مزاجه. ¹⁰³ ليل مزاجه.

T, Q1, CB2 المنحدر: K1. المنصب.

T. لإفراط: K1, Q1, CB2. ¹⁰⁴ لإفراط.

K1, Q1, CB2 يفتح: T. ¹⁰⁵ يقبح.

K1. om. T, Q1, CB2. ¹⁰⁶ هذا.

K1. om. T, Q1, CB2. ¹⁰⁷ جوعه.

الجوع الكلبي فشفاؤه شرب الشراب لا الإكثار¹⁰⁸ من الطعام. وصفة تدبيره أن يُطعم أولاً غذاءً دسماً عديم العفوصة والقبض، ثم يُسقى بعده شراباً أحمر ناصعاً أو قانياً ليس فيه قبض ويمسك عن الماء؛ فإن جوعه يسكن في الحال، فإن ألج¹⁰⁹ عليه بهذا التدبير زماناً طويلاً أقلع [K1 28a] أصلاً، والعلة في ذلك أن هذه العلة إما من برد مزاج مفرط، وإما من كيموس حامض يشربه جرم المعدة. والشراب الذي وصفنا يشفي الأمرين جميعاً. وقد ظن قوم أن أبقرات عني الجوع الكائن عن سقوط القوة من البرد العارض من خارج وأوله يكون جوعاً¹¹⁰ ثم يبطل.

[فصل رقم 47]

قال أبقرات: ما كان من الأمراض يحدث عن الامتلاء، فشفاؤه يكون بالاستفراغ. #وما كان منها يحدث عن الاستفراغ، فشفاؤه يكون بالامتلاء¹¹¹ وشفاء سائر الأمراض يكون بالمضادة.

[Q1 34b] قال عبد اللطيف: ذكر نوعين عامين من أنواع الأمراض وهما: الامتلاء، والاستفراغ. وعرف أن مداواة الامتلاء تكون بضده، أعني الاستفراغ. ومداواة الاستفراغ تكون بضده وهو¹¹² الامتلاء، ثم ذكر حكماً عاماً¹¹³ شاملاً لجميع أنواع الأمراض، وذلك قوله: وشفاء سائر الأمراض يكون بالمضادة. ويريد بالامتلاء والاستفراغ ما أفرط حتى صار مرضاً.

CB2, Q1, T. لا إكثار] K1, T: ¹⁰⁸. لا الإكثار

CB2, Q1, T. لج] K1: ¹⁰⁹. ألج

CB2, Q1, T. جوع] K1: ¹¹⁰. جوعاً

CB2, Q1, T. وما كان منها يحدث عن الاستفراغ فشفاؤه يكون بالامتلاء] K1: om. ¹¹¹. T.

CB2, Q1, T: وهي] K1. وهو ¹¹².

CB2, Q1, T: عما] K1. عاماً ¹¹³.

وقوله: يحدث هو فعل حال أو مستقبل، ولا يجوز أن يقال حدث بصيغة الماضي لأن المرض إذا حدث عن الامتلاء ثم زال ذلك الامتلاء ولم يكن موجوداً فلا يكون شفاؤه بالاستفراغ، وأما إذا كان المرض ها هو ذا حادث¹¹⁴ عن الامتلاء أو سيحدث فشفاؤه يكون باستفراغ [T 37b] تلك المادة. أما استفراغ المادة في المرض الذي هو في الحدوث فهو مداواة المرضى. وأما استفراغ المادة التي يُتوقع عنها حدوث مرض، فهو من باب التقدم بحفظ الصحة. والامتلاء يفهم منه كثرة الكيموسات الزائدة في الكم أو في الكيف [CB2: 31b] أو فيهما جميعاً. وأما الاستفراغ الذي هو مرض فلا يكون إلا عن كيموس صالح في الكم، للبدن إليه حاجة والغذاء يُخلفه. وأنواع الاستفراغات كثيرة: بالقيء، والاختلاف، والعرق، والجماع، والفصد، والتعب، والصوم، وغير ذلك. وعلاج الجميع إخراج ما خرج عن البدن في أسرع ما يقدر عليه. وقد ظن قوم أن الاستفراغ لا يحدث مرضاً البتة كأنهم يتوهمون أن المرض هو الحمى فقط، ولم يعلموا أن كل حال تضر بالفعل فهي مرض، وكل مزاج مفرط يضر بالأفعال، فإن استفراغ الدم من الرحم بإفراط، أو من أفواه العروق، قد يضر ببعض الأفعال أو كلها¹¹⁵ وربما أحدث الاستسقاء، [Q1 35a] وكذلك الصوم الطويل ربما أثار الحرارة وأحدث حمى نارية. وإزالة الأسباب التي من شأنها أن تحدث الأمراض هي من باب التقدم بالحفظ والحياة¹¹⁶. وإذا كان السبب الفاعل للمرض قد زال فإنما يبقى شفاء المرض فقط، وإذا كان في الحدوث ولما يحدث بكماله فالعلاج مركب من¹¹⁷ التقدم بالحفظ ومن الشفاء، ولما كان هذا الصنف مركباً، جاز أن يسمى تارة التقدم بالحفظ، وتارة الشفاء، ولا سيما بالأغلب عليه.

K1. يحدث: T, Q1, CB2] 114. حادث

T, Q1, CB2 كلها: K1] 115. كلها

T. والحياة: K1, Q1, CB2] 116. والحياة

K1, T: om. CB2, Q1] 117. من

[فصل رقم 48]

قال أبوقراط: إِنَّ الْبُحْرَانَ [K1 28b] يَأْتِي فِي الْأَمْرَاضِ الْحَادَةِ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ يَوْمًا.

قال عبد اللطيف: حال¹¹⁸ البحران تغير¹¹⁹ عظيم للمريض، إمّا إلى النجاة، وإمّا إلى العطب، وإمّا إلى حال هي أردأ، وإمّا إلى حال هي أفضل. والمرض الحاد بقول مطلق لا يتجاوز بحرانه العظيم أسبوعين، أعني أربعة عشر يومًا، وقد يحدث بحرانه في دون هذا المقدار؛ وما ينقضي في أربعين يومًا فقد يسمى مرضًا حادًا لا بقول مطلق بل بشريطة كما قال أبوقراط في كتاب مقدمة المعرفة، فقال: قد¹²⁰ ينبغي أن تعلم أن لجودة التنفس قوة عظيمة جدًا في الدلالة على السلامة في جميع الأمراض الحادة التي يكون معها حمى، [T 38a] ويأتي فيها البحران في أربعين يومًا.

واعلم أن المرض قد يبتدئ لينًا ضعيفًا ثم يشتد ويطبق فتتجاوز جملته أربعة عشر يومًا، لكن اشتداده وحدته تكون أربعة عشر يومًا وما دونها. وقد يبتدئ قويًا حادًا ثم يعرض بحران ناقص يميل بالمرض إلى حال هي أفضل، ويلين مرضه، ثم يأتي بحرانه الكامل في الأربعين يومًا فما دونها؛ ولكن إنما كانت حدة المرض وإطباقه أربعة عشر يومًا فما دونها. فيتبين¹²¹ لك [CB2: 32a] من جميع ما قلنا صحة قول أبوقراط أن الأمراض الحادة بقول مطلق إنما يأتي بحرانها في أربعة عشر يومًا فما دونها. فإنه جعل الأسبوعين نهاية [Q1 35b] لا تحديدًا، لأنه قد يكون في أقل منها كالتاسع والحادي عشر والسابع والرابع، ولكن لا يمكن أن يبقى مرض على حدته وهيجانه فوق أربعة عشر يومًا،

118. حال [K1: om. CB2, Q1, T.]

119. تغير [CB2, Q1, K1: تعسير]

120. قد [K1, T: فقد]

121. فيتبين [CB2, Q1, K1: فتبين]

فإن زادت أيام¹²² المرض على ذلك كان الزائد ليئناً، إما من أوله وإما من آخره، على أن بعض الأمراض تلين تارة وتحد¹²³ أخرى على غير ترتيب ولا نظام، ولكن لا تجاوز حدته أربعة عشر يوماً. وأنت إذا تأملت جميع الأمراض الحادة المتصلة¹²⁴ الحدة¹²⁵ لم تجد فيها ما يتناول اتصال حدته فوق أربعة عشر يوماً، بل لابد أن يعرض له أحد التغيرات الأربعة.

[فصل رقم 49]

قال أبوقراط: الرابع منذر بالسابع؛ وأول الأسبوع الثاني اليوم الثامن والمنذر اليوم¹²⁶ الحادي عشر لأنه الرابع من الأسبوع الثاني. واليوم السابع عشر أيضاً يوم إنذار، لأنه الرابع من اليوم الرابع عشر، واليوم السابع من اليوم الحادي عشر.

قال عبد اللطيف: لما ذكر بحران الأمراض الحادة تلاه بالأيام المنذرة بالبحران، وأيام الإنذار هي الأيام التي تظهر فيها علامة تدل على بحران يأتي بعد. وقد تسمى أيام النظر، وقد ذكرها وأجرى¹²⁷ أمرها على أربعة أربعة، وقسم كل أسبوع بقسمين، وفصل بين الأسبوع الأول والثاني يعني¹²⁸ جعل كلاً منهما¹²⁹ سبعة كاملة، حتى يكون مجموعهما أربعة عشر يوماً، وأول الثاني

T. امام: CB2, Q1, K1: 122. أيام

T. CB2, Q1, K1: 123. تلين تارة وتحد

T. متصلة: CB2, Q1, K1: 124. المتصلة

T. om. CB2, Q1, K1: 125. الحدة

T. K1, باليوم: CB2, Q1: 126. اليوم

T. وأجرى: CB2, Q1, K1: 127. وأجرى

T. K1. حتى: CB2, Q1, T: 128. يعني

T. كلاهما: CB2, Q1, T: 129. كلا منهما

اليوم الثامن، ووصل بين الأسبوع الثالث والثاني [K1 29a] حتى جعل مجموعهما ثلاثة عشر يوماً، وجعل الثلاثة الأسابيع بكلمة¹³⁰ عشرين يوماً، وذلك بأن جعل أول الأسبوع¹³¹ الثالث آخر الأسبوع الثاني أعني اليوم¹³² الرابع عشر، فلما اشتركا في هذا اليوم سقط من عدة [T 38b] الأسابيع يوم واحد، ووقع نصف الأسبوع أعني الرابع يوم السابع عشر، وعلى هذا الحساب والنظام يجري أمر كل ثلاثة أسابيع [Q1 36a] حتى يقع البحران لنهاية الأمراض الحادة يوم الأربعين، وعلى هذا النسق تقع بحارين الستين والثمانين والمائة والمائة¹³³ والعشرين، وإنما فعل أبقراط ذلك ولم يحسب الأسابيع كاملة مراعاة للشهر والسنة¹³⁴، فإنَّ الشهر القمري لا يكون ثلاثين يوماً، وإذا حسب من وقت [CB2: 32b] افتراق¹³⁵ القمر عن الشمس إلى وقت الاجتماع كان سبعة وعشرين يوماً ونصف يوم وكسراً تقريباً. والسنة القمرية ثلاثمائة وخمسون يوماً وربع يوم تقريباً، وأيضاً فإنَّ الأمر على هذا وقع والتجربة من أبقراط و**جالينوس** ومناً بصحة هذا تشهد، فإننا نجد البحارين في اليوم العشرين مراراً¹³⁶ كثيرة لا تحصى ولا نجدها في اليوم الحادي والعشرين إلا قليلاً ونادراً، فنصف كل أسبوع منذر بتمامه، فالرابع منذر بالسابع لأن نصف السبعة يقع في اليوم الرابع.

وقوله: "وأول الأسبوع الثاني اليوم الثامن" يدلّك على أن الأسبوع

Q1. بجملة: T, K1, CB2] 130. بكلمة

T. الاول للاسبوع. Q1, CB2, الاول الاسبوع: K1] 131. أول الأسبوع

K1. om. T, Q1, CB2] 132. اليوم

T, Q1, CB2, K1: om.] 133. والمائة

K1. والقمر: T, Q1, CB2] 134. والسنة

K1. افراق: T, Q1, CB2] 135. افتراق

K1. مرار: T, Q1, CB2] 136. مرارا

الأول يعد كاملاً ومنفصلاً عن الأسبوع الثاني. وقوله: "والمنذر الحادي عشر" فهو منذر بالرابع عشر لأنه الرابع من الأسبوع الثاني، وأجد¹³⁷ في كثير من النسخ "والمنذر بالحادي عشر" بالباء¹³⁸ على أن يكون الثامن هو المنذر بالحادي عشر¹³⁹، وهو من غلط النساخ فإن الحادي عشر¹⁴⁰ مُنْذَرٌ لا مُنْذَرٌ به. والسابع عشر منذر بالعشرين لأنه نصف الأسبوع الثالث إذا حُسب متصلاً وجُعِلَ ابتداءً من اليوم الرابع عشر، فلذلك قال: لأنه الرابع من اليوم الرابع عشر. وهو أيضاً اليوم السابع من اليوم الحادي عشر إذا حسب أيضاً متصلاً. وإنما ذكر أنه السابع من اليوم الحادي عشر لمعنيين: أحدهما: لتوكيد الاتصال وتحقيق الاشتراك. والثاني: لأنه قد يقع في السابع عشر بحران كامل فينبهك على أنه السابع من [Q1 36b] اليوم الحادي عشر فيكون مُنْذَرًا باعتبار أنه الرابع، ويقع فيه بحران كامل باعتبار أنه سابع.

[فصل رقم 50]

[T 39a] قال أبوقراط: إِنَّ الرَّبْعَ الصَّيْفِيَّةَ فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ تَكُونُ قَصِيرَةً، وَالْخَرِيفِيَّةَ طَوِيلَةً وَلَا سِيَمَا مَتَى اتَّصَلَتْ بِالشِّتَاءِ.

قال عبد اللطيف: لما ذكر بحارين الأمراض الحادة تعرّض لذكر الأمراض المزمّنة فمنها الرّبع وجعلها مثلاً. والصيفيّة هي التي تبتديء في الصيف، والخريفية تبتديء في الخريف. وإنما تقصّر¹⁴¹ الصيفيّة¹⁴² لحرارة الوقت ورقة

CB2. وأخذ [K1, Q1, T: 137]. وأجد

[CB2, Q1, T: om. K1. 138]. بالباء

[add. K1. 139]. عشر

[CB2, Q1, T: om. K1. 140]. وهو من غلط النساخ فإن الحادي عشر

[CB2, Q1, T: 141]. تقصّر

[CB2, Q1, T: om. K1. 142]. الصيفيّة

الكيموسات وانقيادها إلى الاستفراغ، وتطول¹⁴³ الخريفية لبرد الوقت وعسر انقياد المواد ولأن هذا [K1 29b] الفصل مُعين في توليد الأمراض المزمنة والسوداوية، والشتاء يعقبه فيجمد ما حدث فيه. وذكره للصيف والخريف يمكن أن يُجعل مثلاً لسائر الأمراض الحادة والمزمنة، وذلك [CB2: 33a] أَنَّ الحُمَّى الحادة الصيفية هي أشد انقضاء¹⁴⁴ منها في الخريف والشتاء، والعلة العامة لجميع ذلك أَنَّ الكيموس في الصيف ذائب منتشر والقوة خائرة، فإما أن يستفرغ الكيموس بسرعة فيقع البرء، وإما أن تخور القوة بسرعة فيقع التلف. وأما في الشتاء فالكيموس متحجر ساكن، والقوة قوية¹⁴⁵ فلا الكيموس ذائب مجيب حتى يقع البرء وشيكاً، ولا القوة خائرة فيهلك المريض.

[فصل رقم 51]

قال أبوقراط: لَأَنَّ تكون الحُمَّى بعد التشنُّج، خير من أن يكون التشنُّج بعد الحُمَّى.

قال عبد اللطيف: يعني بالتشنج هنا التشنُّج الامتلائي الحادث بغثة عن امتلاء العصب من خلط بارد لزج، فإذا عقبه حُمَّى سخن البدن وسخن هذا الكيموس وكان حَرِيًّا أن يذوب ويتحلل فيقع البرء لأن الضد شفاؤه بالضد. وأما إذا كان بإنسان حُمَّى محرقة فجَفَّتْ¹⁴⁶ بدنه وعصبه وعرض له من ذلك تشنُّج فلا يكاد [Q1 37a] يسلم لأنه يحتاج أن يبرأ مما ناله في مدة طويلة، وشدة المرض لا تمهله فتتحل القوة قبل وتجلب موتاً وشيكاً.

[فصل رقم 52]

Q1. ولطول. CB2. وبطول: K1, T. ¹⁴³. وتطول.

Q1. القضاء: CB2, K1, T. ¹⁴⁴. انقضاء.

Q1. قوته: CB2, K1, T. ¹⁴⁵. قوية.

K1. فجفف: CB2, Q1, T. ¹⁴⁶. فجففت.

قال أبوقراط: لا ينبغي أن يُغْتَرَّ بخفِّ يجده¹⁴⁷ المريض، بخلاف القياس، ولا أن تهولك أمور صعبة تحدث على غير القياس، فإن أكثر ما يعرض من ذلك ليس بثابت، ولا يكاد يلبث، ولا تطول مدته.

قال عبد اللطيف: لمَّا ذكر البحارين في الأمراض الحادة والمزمنة نبه في هذا الفصل على أمرين متضادين¹⁴⁸، كثيراً ما يعرضان في البحارين، فأحدهما: أن يجد المريض سكوناً وخفّاً¹⁴⁹ وراحة من مرضه من غير سبب موجب [T 39b] لذلك، ولا استفراغ¹⁵⁰ بين من قيء وعرق واختلاف ورعاف ونحو ذلك، فإن هذا سكون عرض للمريض¹⁵¹ لا يعتد به ولا يوثق إليه، فإن السبب الفاعل للمرض باقٍ بحاله فكيف يُرجى زوال المرض مع بقاء السبب، فإن النار القوية في المادة الغزيرة¹⁵² كيف يرجى انطفائها ولم يعرض سبب من خارج فهذا معنى قوله: لا ينبغي أن يُغْتَرَّ بخفِّ يجده المريض بخلاف القياس". يعني بخلاف ما يوجبه القياس من استفراغ السبب الفاعل، ويريد بالقياس ما تشهد به التجربة ويقتضيه العقل كما قلنا.

وأما الثاني فهو قوله: ولا أن تهولك أمور صعبة تحدث على غير القياس.

فقوله: "يهولك" معناه يفزحك بحيث تتخوف [CB2: 33b] على المريض الموت، وهو ضد الاغترار بالصحة والسلامة. وقوله: تحدث. أي لم تكن في أول المرض وهو في قبالة تجده. وقوله: على غير القياس. أي تحدث هذه الأمور

K1. لخفة يجدها. CB2. بخف يجدها. Q1, T.]¹⁴⁷. بخف يجده

K1. مضادين. CB2, Q1, T.]¹⁴⁸. متضادين

CB2, Q1, T.]¹⁴⁹. وخفّاً

K1, T. والاستفراغ. CB2, Q1.]¹⁵⁰. ولا استفراغ

CB2, Q1. المريض. K1, T.]¹⁵¹. للمريض

Q1, T. الغريزة. CB2. الغريزية. K1.]¹⁵². الغريزة

الصعبة في الوقت الذي يظن ألا يحدث فيه على المريض ذلك.

وقوله: **فإن أكثر ما يعرض من ذلك ليس بثابت**. أي أنه ينذر ببحران كائن عن قرب وخلص وشيك، وذلك أنه متى ظهرت [K1 30a] علامات النضج البين، [Q1 37b] ثم عرض للمريض نفس رديء، واختلاط ذهن، أو صعوبة في الحمى، أو نافض قوي، فلا ينبغي أن يهولك ذلك، فليست ثابتة بل تزول سريعاً، ولا تدل على الهلكة بل على بحران محمود قد قرب حدوثه، وهذه¹⁵³ الحال ضد الخف الذي يجده المريض بغتة من غير استفراغ ولا ظهور النضج، فلا ينبغي أن تغتر بهذا ولا تعتمد¹⁵⁴ عليه، فكثيراً ما يعقب¹⁵⁵ هذا السكون حركة خبيثة حثيثة. وقد يمكن أن يكون قوله: **"فإن ذلك"** إشارة إلى الشئيين الحادثين جميعاً¹⁵⁶، أعني الخفة التي يجدها المريض¹⁵⁷ على خلاف القياس، والأمور الصعبة، فكلاهما ليس بثابت ولا تدوم مدته، لكن أحدهما ينتقل إلى الرداءة والهيجان عن السكون، والثاني ينتقل إلى الجودة والسكون عن القلق والاضطراب.

وفي هذا الفصل عدة منافع: القدرة على تقدمة المعرفة [T 40a] وجودة الإنذار والتحذير مما يقع فيه كثير من المتطببين الجهال فإنهم قد يرون من المريض خفاً فيغترون بذلك، ويُقدِّمون على تغذيته والتقصير في مداواته فيغلطون¹⁵⁸ عليه أغاليط كثيرة، والرأي الحق في ذلك أن تدوم على ما كنت عليه من العلاج وتدبره التدبير الذي ينبغي لمن لم يجد خفاً حتى تجعل ما ظهر من

K1. هذا: CB2, Q1, T: ¹⁵³. هذه

K1. تعمد: CB2, Q1, T: ¹⁵⁴. تعتمد

CB2, Q1, T: ما دفعت: K1, T: ¹⁵⁵. ما يعقب

CB2, Q1, T: إلى الحالتين جميعاً: K1: ¹⁵⁶. إلى الشئيين الحادثين جميعاً

CB2, Q1, T: العليل: K1: ¹⁵⁷. المريض

K1. فيغلطون: CB2, Q1, T: ¹⁵⁸. فيغلطون

الخف كأن لم يوجد ولا تعتمد عليه ولا تعطيه حكماً، ودم على ما كنت عليه من التدبير والعلاج. وأيضاً فقد يرون قلقاً من المريض واضطراباً فيفزعهم ذلك فييئسون من صلاحه فيقصرون في علاجه وأخذ الأُهبة لما يحتاج إليه بعد¹⁵⁹ وربما أخذوا في تسكين ذلك الاضطراب وعلاجه فيوقعون المرضى في العطب وما ذلك إلا لجهلهم بالسبب والغاية.

[فصل رقم 53]

قال أبوقراط: مَنْ كانت به حُمى ليست [CB2: 34a] بالضعيفة جداً، فإن كان¹⁶⁰ بدنه يبقى على حاله، ولا ينقص شيئاً، أو يذوب أكثر مما ينبغي، فذلك¹⁶¹ رديء؛ [Q1 38a] لأن الأول ينذر بطول من المرض، والثاني يدل على ضعف من القوة.

قال عبد اللطيف: وضع في هذا الفصل ضدين شبيهين بالضدين اللذين¹⁶² تضمنهما¹⁶³ الفصل السابق، فإن بقاء البدن على حاله لا ينقص شيئاً شبيه بالخف الذي يجده المريض من غير سبب ظاهر، وأن¹⁶⁴ يذوب البدن أكثر مما ينبغي شبيه بالأمور الصعبة الحادثة على غير القياس. ويريد ببقاء البدن على حاله، الخصب الذي كان عليه في حال الصحة. ويريد بالذوبان، الهزال والضمور الذي جرت عادة المرضى به لا الذي يكون في حمى الدق.

وقوله: "ليست بالضعيفة جداً" شرط فاضل، فإن الحُمى الضعيفة

T. بعده. CB2, Q1, K1: بعدة¹⁵⁹. بعد

T. om. K1, Q1, CB2: كان¹⁶⁰.

T, Q1, CB2: om. K1: فذلك¹⁶¹.

T, K1, الذين. Q1, CB2: اللذين¹⁶².

T, K1, CB2: تضمنها¹⁶³. تضمنهما

T, Q1, CB2: فإن K1¹⁶⁴. وأن

جداً إذا بقي البدن معها على حاله ولم يهزل لم يكن ذلك رديئاً. والحمى الصعبة جداً إذا هزل البدن معها هزالاً كثيراً لم يكن ذلك رديئاً جداً. وإنما¹⁶⁵ إذا كانت [K1 30b] الحمى متوسطة الحال، ليست زائدة الضعف ولا زائدة القوة ثم بقي البدن على حاله ولم يهزل دل على كثرة الامتلاء وغلظ الكيموس وقلة التحلل وذلك رديء. وكذلك إذا¹⁶⁶ ذاب البدن وضمر أكثر مما توجبه قوة المرض، دل ذلك على ضعف القوة [T 40b] وانحلالها وذلك أيضاً رديء.

واعلم أن بقاء البدن على حاله لا ينقص شيئاً ليس بزائد الرداءة ولا دائماً. أمّا أنه ليس بزائد الرداءة فلأن أكثر ما يُتوقع¹⁶⁷ منه، طول المرض. وأمّا¹⁶⁸ أنه ليس بدائم الرداءة فلأنه متى كانت القوة قوية والمادة قليلة والهواء بارداً لم يكن ذلك رديئاً جداً. فأمّا أن يذوب البدن أكثر مما ينبغي فإنه رديء على كل حال، سواء كانت الحمى قوية أو ضعيفة؛ لكنها إذا كانت ضعيفة، كان¹⁶⁹ ذوبان البدن أكثر مما ينبغي أدل على ضعف القوة. والمقدار الذي ينبغي من الهزال يعرف بالقياس إلى حال [Q1 38b] البدن في خصبه، وهزاله¹⁷⁰ في حال الصحة، وإلى¹⁷¹ قوة الحمى، وطول¹⁷² المرض، والسن، والوقت الحاضر، والاستفراغ، والسهر، والهضم، ومقدار الطعام¹⁷³ والحركة وغيرها،

T. وإيما: K1, Q1, CB2] 165. وإنما

T. إن: K1, Q1, CB2] 166. إذا

CB2. ما يقع يتوقع: T, Q1, K1] 167. ما يتوقع

K1. فأمّا: T, Q1, CB2] 168. وأمّا

T, Q1, CB2 وكان: K1] 169. كان

Q1, CB2 وهواله وهزاله: T, K1] 170. وهزاله

K1. إلى: T, Q1, CB2] 171. وإلى

K1. فطول: T, Q1, CB2] 172. وطول

T, Q1, CB2 الطعم: K1] 173. الطعام

فإن ذلك يختلف بالقياس إلى هذه كلها. فالحمى القوية تذيب أسرع، والطويلة تذيب أكثر، والصبي والشيخ أسرع هزالاً عند المرض، وفي الصيف [CB2: 34b] والهواء الحار والبلد الحار أسرع ذوباناً. وأما استقرار البدن بالرُعاف والعرق والاختلاف والحركة والسهر وغير ذلك، فهزال البدن عنها ظاهر بين. ومما يوجب سرعة الهزال رقة الكيموسات وتخلخل البدن ويسمى ذلك: التحلل الخفي. كما أن غلظ الكيموس وتكاثف البدن يوجب أن يبقى البدن على خصبه لا ينقص شيئاً.

وتكميل القول هكذا: مَنْ كانت به حمى ليست بالضعيفة جداً فإن يبقى بدنه أو يهزل بأكثر مما ينبغي رديء؛ لأن بقاء¹⁷⁴ بدنه بأكثر مما ينبغي يكون من كثافة الجلد وغلظ الكيموس وكثرته ولذلك يُنذر بطول من المرض. فأما هزاله بأكثر مما ينبغي فربما كان لرقّة الكيموس وتخلخل الجلد، وربما كان لضعف القوة فقط.

[فصل رقم 54]

قال أبوقراط: مادام المرض في ابتدائه، فإن رأيت أن تحرّك شيئاً فحرّك. وإذا صار المرض إلى منتهاه، فينبغي أن يستقر المريض ويسكن.

قال عبد اللطيف: قوله: "مادام المرض في ابتدائه" يريد الأمراض التي يغلب عليها السلامة، فإن المرض المهلك لا ينبغي أن يُحرّك صاحبه [T 41a] بشيء، لا في ابتدائه ولا في منتهاه¹⁷⁵ لكن في الأوقات التي قبل ذلك، وذلك¹⁷⁶ أنه لا ينبغي لأحد أن يتعاطى علاج مَنْ علته غالبية على قوته، لكن يتباعد عنه بعد أن ينذره بما يكون من عاقبة أمره. فأما المرضى الذين يُرجى لهم

K1. لا بقاء [CB2, Q1, T: 174]. لأن بقاء

K1. انتهائه [CB2, Q1, T: 175]. منتهاه

K1. om. [CB2, Q1, T: 176]. وذلك

السلامة، فينبغي إن رأيت في أوله موضع شيء¹⁷⁷ من العلاج القوي أن تستعمله في ذلك الوقت. والعلاج [K1 31a] القوي هو الفصد [Q1 39a] خاصة، وربما استعمل الإسهال، ولا ينبغي أن تستعمل أحد هذين عند المنتهى لأن الطبيعة إن كانت قد أنضجت المادة أو أكثرها¹⁷⁸ فقد أغنت عن الاستفراغ، وأيضاً فإن القوة النفسانية تكلّ وقت المنتهى، وإن كانت الحيوانية والطبيعية باقيتين على قوتهما، ولذلك ينبغي أن يستقر¹⁷⁹ المريض ويسكن في وقت المنتهى.

وقوله: "إن رأيت أن¹⁸⁰ تُحرّك شيئاً، فحرّك" جعل المشورة معلقة بالتفويض والنظر منك، لأنه قد يمنع من الاستفراغ السن والبلد وضعف القوة وغير ذلك. ويريد بالتحريك: الاستفراغ؛ لأن الاستفراغ يكون معه تحرك البدن وتحرك الكيموسات أيضاً، والاستفراغ في أول المرض المرجو منه السلامة يعين على سرعة النضج لأن المادة تقل فتقوى الطبيعة [CB2: 35a] على إنضاجها.

[فصل رقم 55]

قال أبوقراط: إن جميع الأشياء في أول المرض وفي آخره، أضعف؛ وفي منتهاه، أقوى.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل هو علة للفصل السابق، ويريد بالأشياء أعراض الأمراض، وهي تكون في أول المرض وفي آخره أضعف، وخاصة في الأمراض السليمة العاقبة، فلذلك أمر بالاستفراغ والتحريك في هذين الوقتين لقلّة الأعراض الرديئة والآلام فيهما، وذلك كالنوائب والأرق والوجع والكرب والعطش.

¹⁷⁷. شيء [CB2, Q1, T: om. K1].

¹⁷⁸. أو أكثرها [K1, Q1, T: CB2].

¹⁷⁹. يستقر [CB2, Q1, T: K1].

¹⁸⁰. أن [CB2, Q1, T: om. K1].

[فصل رقم 56]

قال أبوقراط: إذا كان النَّاقِهُ يحظى من الطعام ولا يتزَيّد بدنه شيئاً، فذلك رديء.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل متصل بفصول تقدمت، وهي نحو قوله: إذا كان النَّاقِهُ من المرض ينال من الغذاء فلا يقوى به فالحظوة من الطعام بمنزلة النيل منه. وقوله: ولا يتزَيّد بدنه، بإزاء قوله: فلا يقوى به، لكن التزَيّد يريد به [41b] الخصب. والقوة تكون في الحركات والأفعال وأحدهما لازم عن صاحبه [Q1 39b] غالباً. وامتناع تزَيّد البدن وخصبه مع¹⁸¹ الحظوة من الطعام ربما كان لضعف القوة الغذائية، وربما كان من قِبَل الأخلاط وكلاهما¹⁸² رديء. فإن كان لضعف القوة الغذائية، فينبغي أن يقوى وأن يقلل من مقدار الغذاء. وإن كان من قِبَل الأخلاط، فينبغي أن ينضج ويستفرغ.

[فصل رقم 57]

قال أبوقراط: إنَّ في أكثر الحالات، جميع مَن حاله رديئةٌ ويحظى من الطعام في أول الأمر فلا يتزَيّد بدنه شيئاً، فإنه بآخره يؤول أمره إلى¹⁸³ أن لا يحظى من الطعام. فأما مَن يمتنع¹⁸⁴ عليه في أول أمره النيل من الطعام امتناعاً شديداً ثم يحظى منه بآخره، فحاله يكون أجود.

قال عبد اللطيف: كأن هذا الفصل مقول¹⁸⁵ في حق النَّاقِه بدليل قوله:

مع¹⁸¹. K1: منع CB2, Q1, T.

T. وكليهما: K1, Q1, CB2]¹⁸². وكلاهما

إلى¹⁸³. K1: om. CB2, Q1, T.

T. امتنع: K1, Q1, CB2]¹⁸⁴. يمتنع

K1. مقولا: T, Q1, CB2]¹⁸⁵. مقول

"فلا يتزید بدنه شيئاً" فإن العادة جارية أن يقال التزید في حق النَّاقِه الذي نَقَّص بدنه المرض¹⁸⁶، ويمكن أن يكون عامًّا في النَّاقِه وغيره، وهو [K1 31b] كل مَنْ حاله رديئة وبه مرض ما هَزَلَه، فإنه إذا كان يحظى من الطعام في أول أمره ويشتهي فلا يتزید به بدنه ولا يخصب ولا يزداد صلاحًا، فإنه في آخر الأمر تضعف القوة والشهوة وتكثر الفضول في بدنه من الغذاء الذي لم ينهضم على ما ينبغي فتسقط شهوته بآخره ويمتنع من الطعام أصلًا. فأما من يمتنع من الغذاء في أول مرضه ولا يشتهي لغلبة الكيموس الرديء وقلة الشهوة، فإنه بالإمساك عن الطعام تُنضج الطبيعة الفضل، فإذا صار يحظى من [CB2: 35b] الطعام دل على نهوض القوة ونُضج الفضل والإقبال، فلذلك كانت حال هذا أجود من الذي سبق، لأنه ضده.

وقوله: "فإنه يؤل أمره" هو خبر إنَّ الأولى وأعادته¹⁸⁷ على جهة التوكيد. والفاء في قوله: "فإنه" جواب لما في الكلام من معنى الشرط الموجود في "مَنْ" من قوله: إنَّ في أكثر الحالات جميع مَنْ يأتيه.

[فصل رقم 58]

قال أبقرط: صحة الذهن في كل مرض [Q1 40a] علامة جيدة، وكذلك الهشاشة إلى الطعام؛ وضد ذلك علامة رديئة.

قال عبد اللطيف: أمَّا صحة الذهن فدليل على سلامة الدماغ وما يليه. وأمَّا الهشاشة إلى الطعام فدليل [T 42a] على سلامة الكبد والمعدة والأمعاء وسائر آلات الغذاء وما يليها. وإذا كانت هذه الأعضاء سليمة¹⁸⁸ فليس رجاء السلامة بضعيف. وينبغي إذا سمعت أبقرط يقول: علامة جيدة أو رديئة أو محمودة أو مذمومة، ألا تجعلها دليلًا على السلامة والعطب قطعًا ويقينًا، بل

T. المرض بدنه: [CB2, Q1, K1] ¹⁸⁶. بدنه المرض

T, Q1 أو أعادها. CB2. وأعادها: K1 [¹⁸⁷. وأعاده

T, Q1, CB2 صحيحة: K1 [¹⁸⁸. سليمة

تجعل الحكم على ذلك منك وهو أن تُحصي العلامات المحمودّة على انفرادها والمذمومة على انفرادها، وتوازن بينها في القوة والضعف وتُغلب بعضها على بعض وتحكم بالموت والسلامة من جهة الأقوى والأضعف والأقل والأكثر.

[فصل رقم 59]

قال أبوقراط: إذا كان المرض ملائماً¹⁸⁹ لطبيعة المريض وسينّه وسحنته¹⁹⁰ والوقت الحاضر من أوقات السنة، فخطره أقل من خطر المرض إذا كان ليس بملائمٍ لواحدةٍ من هذه الخصال.

قال عبد اللطيف: يريد بالطبيعة ههنا¹⁹¹ المزاج الكائن من الأسطُقصات¹⁹² الأول، وهذا هو المعنى الذي يقصده في كتاب طبيعة الإنسان وفي أكثر كتبه، فكأنه يقول: إذا كان المرض ملائماً لمزاج البدن الأول ولمزاجه الحاضر الحادث بسبب سينّه أو سحنته¹⁹³ أو الوقت الحاضر فخطره أقل، فالمرض الحار يلائم المزاج الحار وسن الشاب والصيف والبلدان الجنوبية ونحو ذلك. وعلى هذا القياس الأمراض الباردة والرطوبة واليابسة تلائم ما يشابهها من هذه الأشياء. والعلة في هذه القضية أن المرض إذا كان ملائماً لطبيعة المريض لم يدل على إفراط قوته وغلبته [CB2: 36a] على الطبيعة، [K1 32a] فلا يكون فيه عظيم خطر، وأيضاً فيقبل العلاج بالضد [Q1 40b] من غير خطر ولا توقّ وحذر، كشاب حار المزاج عرضت له حمى محرقة في الصيف في بلد جنوبي فإننا نستعمل المبرّدات بلا حذر ولا توقّ. فأما المرض

K1 ملائم: CB2, Q1, T: ملائم¹⁸⁹.

Q1 وسخنه: CB2, K1, T: وسحنته¹⁹⁰.

ههنا¹⁹¹: K1: هنا CB2, Q1, T.

K1, T: الاستقصات: CB2, Q1: الاسطقصات¹⁹².

Q1 سخنه. CB2 سحنته: K1, T: سحنته¹⁹³.

الذي ليس ملائماً لطبيعة المريض والسن والسحنة¹⁹⁴ وغيرها، فإنه لم يظهر إلا وقد غلب عليها بأسرها واستولى وقوى لأن من شأن هذه أن تكفه وتمنع من حدوثه، فحيث لم تفعل ذلك دل على أنها مغلوقة وأنه الغالب. وإذا كان المرض [T 42b] غالباً في أول الأمر، كان خطراً، وأيضاً فإننا لا يمكننا أن نقابله بالصد مطلقاً بل بتوقُّ وحذر، كما يعرض لشيخ هَرِم حُمى محرقة في الشتاء وفي بلد شمالي فإننا لا نستعمل¹⁹⁵ معه المبرادات بفعل مطلق بل بقدر مع تحرز وتوقُّ. وإذا كان مانع عن مقابلة المرض بالصد على ما تقتضيه طبيعته لم يكن العلاج تاماً، ولم يكن رجاء النضج وشيكاً وثيقاً.

وقد ظن قوم خلاف ذلك، وأن الحمى المحرقة في الشتاء أسرع براء¹⁹⁶ منها في الصيف. قالوا: لأن الوقت الحاضر يعين في التبريد¹⁹⁷، ولم يعلموا أن المرض لم يهَج إلا والوقت لم يقو¹⁹⁸ على مقاومته وعجز عن رده لغلبته، ثم إن التجربة تشهد بصد ما ذهبوا إليه، وبصحة ما قاله أبقراط، وذلك أنك إذا تأملت حمتين¹⁹⁹ محرقتين متساويتين حدثت إحداها في الصيف والأخرى في الشتاء، وجدت التي في الشتاء أقرب إلى الهلاك. فأما الحمى التي تعرض والهواء حار ثم يبرد فليست غير ملائمة، وكان برد الهواء مما يعين على شفائها، لأنها عندما حدثت كان الهواء ملائماً لها بحرارته، فلم يدل على قوة هيجانها وغلبتها، فإذا برد الهواء صار سبباً معيناً على الشفاء، فصار الوقتان جميعاً ملائمين للمرض، ولم يكن في ذلك تناقض لأن الهواء الذي [Q1 41a] كان فيه ابتداء الحمى غير الهواء الذي كان فيه انقضاؤها، فهذا وما أشبهه ليس بمتناقض. وكذلك

Q1, CB2 والسحنة: K1, T. ¹⁹⁴. والسحنة

K1. فإنه لا يستعمل: T, Q1, CB2. ¹⁹⁵. فإننا لا نستعمل

CB2. om. K1. براء: T, Q1. ¹⁹⁶. براء

K1. التدبير: T, Q1, CB2. ¹⁹⁷. التبريد

K1. يقوى: T, Q1, CB2. ¹⁹⁸. يقو

CB2, T. حميين: K1, Q1. ¹⁹⁹. حمتين

قوله "إن البحوحة والنزلة في الشيخ الفاني لا ينضجان" ليس بمناقض لهذا الفصل وإن كانت هذه الأمراض ملائمة لسن الشيخ فإنه لم يكتف²⁰⁰ بقوله: "شيخ" حتى قال: فاني. وفرّق بين ألا ينضج الشيء، وبين أن يكون ذا خطر. وأيضاً فإن كونه ذا خطر هو لضعف قوته لا لكونه شيخاً، وإن كانت سنّه ملائمة لطبيعة المرض. ومما يوهم من قوله التضاد وليس بمتضاد، ما [CB2: 36b] قاله في كتاب ابديميا أن أكثر من كان يموت، من كانت طبيعته مائلة إلى السلّ. فإنه إنما يريد هنا بالطبيعة خِلقة الأعضاء، لا مزاج الاسطقصات²⁰¹ [T 43a] لأن خِلقة البدن قد تسمى طبيعة. وقد ظن قوم أن المرض الملائم هنا هو المضاد، وليس ذلك بصحيح.

[فصل رقم 60]

قال أبقرط: إن الأجود في كل مرض، أن يكون ما يلي السُرّة، والثنية²⁰² له ثخن، ومتى كان [K1 32b] رقيقاً جداً منهوئاً، فذلك رديء. وإذا كان ذلك أيضاً كذلك، فالإسهال معه خطر.

قال عبد اللطيف: ينبغي أن يكون البطن سليماً من كل حال خارجة عن الطبيعة على كل حال. والثخن يريد به السمن²⁰³. والرقّة يريد بها الهزال. وهزال هذه المواضع علامة رديئة وسبب رديء، أما كونه علامة رديئة فلائنه دال على ضعف تلك الأعضاء وذوبانها، وأما كونه سبباً²⁰⁴ رديئاً، فلنقص الاستمرار به،

200. يكتف [T: CB2, Q1, K1].

201. الاسطقصات: [T: CB2, Q1, K1].

202. الثنية: [T: CB2, Q1, K1].

203. السمن: [T: K1, CB2, Q1].

204. سبباً: [T: K1, Q1, CB2].

لأن جودة الهضم والاستمراء إنما يتم بثخن هذه الأعضاء وما يغشيها²⁰⁵ من الشحم فتسخن وتحتقن حرارتها، فإذا زال ما يغشى لحقها من الضرر بإزاء ما يلحقها من الانتفاع قبل. وظاهر²⁰⁶ أن الإسهال مع رقة هذه الأعضاء خطر. وذكر الإسهال دون القيء، لأن أمر القيء ظاهر، ثم إن الإسهال في هذه الحال أخطر. وأما الثنة فخاص [Q1 41b] بالإسهال أكثر لأنه أسفل البطن، فأقسام البطن ثلاثة: ما دون الشراسيف، وما حول السرة²⁰⁷، الثنة. فإن الثنة²⁰⁸ ما بين السرة والفرج.

[فصل رقم 61]

قال أبقراط: من كان بدنه صحيحاً فأسهل أو قيء بدواء، أسرع إليه الغشي، وكذلك من كان يغتذي بغذاء رديء.

قال عبد اللطيف: أما من كان بدنه صحيحاً فلا عجب أن يحدث القيء والإسهال به غشياً من قبل أن الدواء من شأنه أن يُخرج الفضل الرديء، فإذا لم يجد فضلاً رديئاً استفرغ الشيء المحمود المحتاج إليه، المحبوب عند الطبيعة، ومن شأن الطبيعة ألا تسمح بما تحتاج إليه ولا تعين في دفعه كما تعين في دفع الشيء المؤذي فيحصل بين الدواء والطبيعة مقاومة ومجاذبة، فإن كان الدواء ضعيفاً قهرته الطبيعة ولم يكد يؤثر، وإن كان قوياً قهر الطبيعة وابتزها ما²⁰⁹ تؤثره وأجهدا ذلك فحدث بها كلال وغشي. وأيضاً فإن الدواء في البدن السقيم يستفرغ الخلط [T 43b] الرديء، فتجد الطبيعة خفاً [CB2: 37a] وراحة بفراقه. وفي البدن الصحيح إنما يستفرغ الشيء الضروري المحتاج إليه، فتتحل

Q1. وما يعشها K1. وما يعشها: CB2, T:] 205. وما يغشيها

Q1. فظاهر: CB2, K1, T:] 206. وظاهر

السرة. CB2, Q1, K1: om. T:] 207.

T. الثنية فإن الثنية: CB2, Q1, K1:] 208. الثنة فإن الثنة

K1. مما: CB2, Q1, T:] 209. ما

القوة بفراقه، فيحصل الغشي. وأيضاً فإن البدن الذي فيه كيموس رديء، من شأن الطبيعة أن تنهض لنفضه، فإذا عجزت أُعِينت بالدواء فيجتمعان جميعاً على استفراغ ذلك الكيموس. فإن كان البدن صحيحاً، كانت الطبيعة تحتفظ بالكيموس الجيد ولا تُمكن الدواء من نفضه ولا تسمح به إلا بعد أن تضعف عن حفظه وتخور عن مقاومة الدواء فتتخلقواها ويعرض الغشي؛ فالدواء في البدن الصحيح معين²¹⁰ على²¹¹ الطبيعة، كما أنه في البدن المريض معين لها. وأيضاً فإن الأدوية المسهلة كلها سمية ومؤذية للمعدة والأمعاء والكبد والقلب، تنهك المعدة وأكثر الأعضاء [Q1 42a] لكن يحتمل أذاها لما يعقبه من إخراج الخلط الرديء الذي لو بقي لكان أشد إضراراً فيحتمل هذا لهذا. وأما في [K1 33a] البدن الصحيح فيتمخض الأذية والمفسدة²¹² ولا يكون في قبالتها مصلحة تُتلافى بها وتُحتمل لأجلها. وأيضاً فإن الأدوية تجتذب من الأخلاط الرديئة ما يلائمها، فإذا لم تجد اجتذبت من الشيء النافع. وأيضاً فإن الأعضاء الصحيحة السليمة قوية الإحساس، فإذا ورد عليها الأدوية نكت فيها بقوة وسرعة. وأيضاً فإن الأعضاء السليمة والبدن الصحيح مهياً لقبول الغذاء فإذا ورد عليه الدواء، أقبل²¹³ أولاً بطبعه على هضمه فإذا²¹⁴ لم يجده قابلاً للهضم انعكس فعله ورجع القهقري في قصده، وكل ذلك يوجب فساداً وانحلال قوة. وأما الصنف الآخر فهو ضد الصنف الأول، وهو البدن الذي الغالب عليه الفساد وقد استولى عليه الكيموس الرديء، سواء كان الغذاء الرديء يرد عليه من خارج فإنه غذاء بالقوة القريبة لأنه يفعل دماً رديئاً، أو كان في البدن متولداً، فإن البدن الممتليء من الغذاء الرديء إذا حُرِّك بدواء لم يكن في قوة الدواء أن يستفرغ هذا الخلط

T, Q1, CB2, مغير: K1] ²¹⁰. معين

T. عن: K1, Q1, CB2] ²¹¹. على

K1. الأدوية للمعدة: T, Q1, CB2] ²¹². الأذية والمفسدة

CB2. قبل: T, Q1, K1] ²¹³. أقبل

T. وإذا: K1, Q1, CB2] ²¹⁴. فإذا

كله فيثور كامنه [T 44a] وينتشر مخبؤه ويسيل جامده ويغلب على الأعضاء، فيكون منه غشي ظاهر، لأنه يخنق²¹⁵ الأعضاء بكثرتة وسيلانه وانتشاره، والطريق في استفراغ من هذا سبيله تلطيف الغذاء وإصلاحه بالتدريج واستفراغه بعد ذلك قليلاً قليلاً.

[فصل رقم 62]

قال أبوقراط: مَنْ كَانَ بَدَنُهُ صَحِيحًا، [CB2: 37b] فاستعمال الدواء فيه يَعْسُرُ.

قال عبد اللطيف: يعني بالدواء هنا المُسهل والمقيء²¹⁶ خاصة، وهذا الفصل أعم حكماً من الفصل المتقدم لأنه حَكَمَ في المتقدم بصنف واحد مما يعرض لمن بدنه صحيح وهو الغشي، وحكم هنا بأمر عام وهو [Q1 42b] قوله "يَعْسُرُ"، لأنه يعرض لهم منه دوار ومغص وعُسْر ما يخرج فيسرع إليهم الغشي. وإنما يعرض لهم هذه الأعراض من قبل أن الدواء المُسهل يتوق إلى اجتذاب الكيموس الملائم له من الصفراء أو السوداء أو البلغم أو الفضلة المائية²¹⁷، فإذا لم يجد فضلاً، جاذبَ الدم واللحم واستكرهما لينزع منهما²¹⁸ ما فيهما مما يلائمه.

[فصل رقم 63]

قال أبوقراط: ما كان من الطعام والشراب أخس قليلاً، إلا أنه أَلَذُّ؛ فينبغي أن يُختار على ما هو منهما أفضل، إلا أنه أكره.

T, Q1 يحتق. CB2. يخنق: K1] ²¹⁵. يخنق

T, Q1, CB2 أو المقيء: K1] ²¹⁶. والمقيء

الصفراء والسوداء والبلغم: K1] ²¹⁷. الصفراء أو السوداء أو البلغم أو الفضلة المائية
T, Q1, CB2 والفضلة المائية

T, Q1, CB2. om. K1] ²¹⁸. منهما

قال عبد اللطيف: قوله: "أخس قليلاً" معناه أقل منفعة، وشَرَطَ أن يكون أخس قليلاً لأنه إن كان أخس كثيراً وكان كثير الرداءة لم تف لذته بمضرته، فأما إن كان أخس قليلاً فإن لذته تفي بمضرته. فإن الشيء قد يكون فاضلاً في حاسة المذاقة وليس الشيء المتولد عنه فاضلاً، وقد يكون مستكرها في حاسة المذاقة لكن الدم المتولد عنه فاضل. وليس تمكين المريض من اللذيذ²¹⁹ مع كونه أخس قليلاً على جهة المساهلة في حقه فقط، بل لأن [K1 33b] اللذيذ تحتوي عليه المعدة وتقبله النفس وتشتمل عليه القوة فيجود هضمه؛ وليس المستكره كذلك فإنه قد يحدث عنه قيء وغثي لنفور النفس عنه.

[فصل رقم 64]

قال أبقرات: الكهول، في أكثر الأمر، يمرضون أقل مما يمرض²²⁰ الشباب، إلا أن ما يعرض لهم من الأمراض المزمنة، على أكثر الأمر، يموتون وهي بهم.

قال عبد اللطيف: إنما صاروا يمرضون [T 44b] أقل من الشباب لقلة الأخلاط الحادة في أبدانهم، وإنما صارت الأمراض المزمنة، على أكثر الأمر، يموتون وهي بهم من قبل ضعف قواهم، وأن الأمراض المزمنة كلها باردة تحتاج إلى حرارة قوية تنضجها؛ وهذا يكون في الكهول الذين²²¹ يملكون شهواتهم ويتحفظون في طعامهم وشرابهم، [Q1 43a] فأما من لم يضبط منهم نفسه فلا يلزم أن يكون مرضه أقل من مرض الشباب بل ربما كان أكثر.

[فصل رقم 65]

قال أبقرات: إنَّ ما يعرض من البحوحة والنزل للشيخ الفاني،

K1. اللذيذ: [CB2, Q1, T: 219]. اللذيذ

K1: يعرض: [CB2, Q1, T: 220]. يمرض

K1. الذي: [CB2, Q1, T: 221]. الذين

ليس [CB2: 38a] ينضج.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل متصل بالفصل الذي²²² قبله على جهة المثال له، فإنه ليس البجوحة والنزل فقط يلزم الشيخ الفاني إلى الممات، بل علل الكلام والمفاصل، والنقرس، والنسا، والعلل الباردة العارضة في المعاء وفي الطحال والربو والسعال، وأصناف الحدة، أعني ما يكون منها إلى خلف وإلى قدام وإلى جانب، وسائر ما يعرض من الأخلاط الباردة، التي لو عرضت لبعض الشباب عسر برءها فيهم فضلاً عن الشيخ. والنزل على فعل كالضرب مصدر جعل اسماً لما ينزل من الرأس إلى الصدر فيحتاج إلى نضج، ويحتمل أن يكون نُزِلَ بضم أوله وفتح ثانيه، جمع نزلة كقرية وقرى، ويكون النزل بمنزلة²²³ النزلات كما هو موجود في بعض النسخ. وقوله: "ليس ينضج" في "ليس" ضمير عائد إلى ما²²⁴.

[فصل رقم 66]

قال أبوقراط: من يصيبه مراراً كثيرة غشي شديد، من غير سبب ظاهر، فهو يموت فجأة.

قال عبد اللطيف: صحة هذا الحكم تحتاج إلى ثلاث شرائط: أن يكون الغشي مراراً²²⁵ كثيرة، وأن يكون الغشي شديداً²²⁶، وأن لا يكون الغشي²²⁷ من سبب ظاهر، فإن من اعتراه الغشي من طول المكث في الحمام، أو من بعد عهده بالطعام، أو نحو ذلك من الأسباب الظاهرة لم يدل ذلك منه على موت

222. بالفصل الذي CB2, Q1, T. بالذي K1.]

223. بمنزلة CB2, Q1, T.]

224. عائد إلى ما CB2, Q1, T. راجع من إلى ما K1.]

225. مراراً CB2, Q1, T.]

226. شديداً CB2, Q1, T.]

227. الغشي CB2, Q1, T: om. K1.]

الفجاءة؛ فَإِنَّ مَنْ عَرَضَ لَهُ الْغَشْيُ الشَّدِيدُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ظَاهِرٍ مَرَارًا²²⁸ كثيرة دل ذلك منه²²⁹ على ضعف القوة الحيوانية واستيلاء كيموس رديء على الأعضاء الرئيسية²³⁰، فَإِنَّ أَتَى بِقُوَّةِ خَنْقِ الرُّوحِ فَحَصَلَ عَنْهُ [T 45a] موت الفجاءة.

[فصل رقم 67]

قال أبقرط: السَّكَّةُ إِنْ كَانَتْ قَوِيَّةً، لَمْ يُمْكِنُ أَنْ يَبْرَأَ²³¹ صاحبها منها؛ [Q1 43b] وَإِنْ كَانَتْ ضَعِيفَةً، لَمْ يَسْهَلْ أَنْ²³² يَبْرَأَ²³³.

قال عبد اللطيف: السكّة تختلف في القوة والضعف بحسب قوة السبب الفاعل لها، وجميع أصنافها رديئة خطيرة²³⁴ [K1 34a] لا يكاد يُرجى منها السلامة، لكن الرجاء في بعضها منقطع، وفي بعضها ضعيف، وفي بعضها أقلّ ضعفاً. فالسكّة بالجملة هي أن يعدم البدن كله الحس والحركة بغتة. فأما حركة النَّفْسِ²³⁵، فَإِنَّ عَدِمَهَا أَيْضًا فَالسكّة أعظم ما يكون وأقوى وأوحى؛ وإن لم يعدمها لكن كان تنفسه باستكراه فسكّته²³⁶ أَيْضًا قوية لكن دون الأول؛ فَإِنْ كَانَ تنفسه سهلاً من غير [CB2: 38b] استكراه ولا مجاهدة لكنه مختلف لا يلزم نظاماً واحداً فهي دون الأول لكنها قوية أَيْضًا؛ فَإِنْ كَانَ يتنفس صاحبها

K1. مرار [CB2, Q1, T: 228]. مراراً

K1. om. [CB2, Q1, T: 229]. منه

K1. الرئيسية [CB2, Q1, T: 230]. الرئيسية

T, Q1 يبرأ: K1, CB2 [231]. يبرأ

T. om. [CB2, Q1, K1: 232]. أن

T. برؤها. CB2, Q1. برؤها: K1 [233]. يبرأ

K1. خطيرة رديئة: T, Q1, CB2 [234]. رديئة خطيرة

Q1, CB2 التنفس: T, K1 [235]. النفس

Q1, CB2 فسكّة: T, K1 [236]. فسكّته

تنفساً منتظماً فهذا وحده سكتة ضعيفة، ويمكن إذا أحسن تدبيره أن يبرأ لكن يعسر أيضاً. واعلم أن السكتة لا يجري معها الروح النفساني إلى ما دون الرأس من البدن، إما لعلّة في الدماغ من جنس الورم، وإما لامتلاء²³⁷ بطون الرأس رطوبة بلغمية وبحسب مقداره يكون عظم السكتة. والعجب تحرك عضل التنفس فيها مع بطلان سائر العضل، وكأن ذلك إنما يكون لا لكثرة²³⁸ الحاجة كما يعرض في أصحاب الرياضة، بل لضعف القوة كما يعرض لمن به حمى قوية فيضطر العضل كله أن يطلب الحركة ليجتمع من حركة جميعه جملة ذات قدر.

[فصل رقم 68]

قال أبقرات: الذين يختنقون ويصيرون إلى حد الغشي، ولم يبلغوا إلى حد الموت، فليس يفيق منهم من ظهر في فيه الزبد.

قال عبد اللطيف: قوله: "الذين يختنقون" أي الذين هم في الاختناق وفي طريقه، وقد ابتدأت بهم أسبابه. وقوله: "ويصيرون إلى حد الغشي" أي وظهر بهم من أسباب الاختناق ما أوصلهم إلى حد الغشي، لكن لم يصلوا²³⁹ [Q1 44a] إلى حد الموت، أي لم يموتوا بعد، فإن من ظهر منهم في فيه²⁴⁰ الزبد [T 45b] مات ولم يفيق، وهذا الحكم على الأمر الأكثر لا أنه واجب. وإنما كان الزبد دليلاً على الهلاك لأنه يدل على أمر خائقي أكره الرئة على حركة عنيفة، وذلك أن آلات التنفس إذا ضاقت لعارض من داخل يسد

Q1. الامتلاء: CB2, K1, T. ²³⁷. لامتلاء.

Q1. لا القوة. T. CB2, K1. ²³⁸. لكثرة.

K1. يصلو: CB2, Q1, T. ²³⁹. يصلوا.

K1. فإن ظهر منهم من فيه: CB2, Q1, T. ²⁴⁰. فإن من ظهر منهم في فيه.

المجاري²⁴¹، أو من خارج كمن يجعل²⁴² في عنقه²⁴³ وهق، فإن القلب عند ذلك ينحبس فيه فضل دخاني كثير فيضطر²⁴⁴ أن يدفعه عنه إلى الرئة فيحفرها²⁴⁵ ذلك ويضطرها إلى الحركة فيختلط الجوهر المائي لحفز الحركة بالجوهر الدخاني والبخاري وتتصغر أجزاؤها وتتداخل فيكون عنه الزبد. فصار الزبد دليلاً على احتقان حرارة القلب وغلليانه وضيق مجاري التنفس واستكراه حركة الرئة ومجاهدتها، وهذا كله دليل على الموت. واعلم أن كل زبد إنما يتولد من مداخلة الريح للرطوبة وتصغر أجزائهما، فإن كانت الرطوبة لزجة²⁴⁶ والمداخلة قوية وتصغر الأجزاء كثيراً عسر انحلال الزبد كالزبد المجتمع [CB2: 39a] في أفواه الخيل إذا ركضت، وفي أفواه الخنازير البرية إذا غضبت، وقد يكون المبدأ [K1 34b] الفاعل لذلك حركة كما يعرض لموج البحر، وقد يكون حرارة كما يعرض للخنازير البرية، وقد يكون منهما جميعاً كما يعرض للخيول المركوزة وكما يعرض للمختنق.

[فصل رقم 69]

قال أبوقراط: مَنْ كَانَ بَدَنُهُ غَلِيظًا جَدًّا بِالطَّبْعِ، فَالْمَوْتُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى الْقَضِيفِ.

قال عبد اللطيف: غلظ البدن هنا لا يريد به عظم الجثة ولا الفخامة، بل

Q1. المجاري [CB2, K1, T: 241].

يُجْعَل [CB2, Q1, T: om. K1. 242].

K1. عنقه [CB2, K1, T: 243].

K1. فيضطر [CB2, Q1, T: 244].

K1. فيحرقها [CB2, Q1, T: 245].

T. لزجة [CB2, Q1, K1: 246].

البدن البار الشحم²⁴⁷ ويكون ذلك له بالطبع، فإن عروق مَنْ هذه حاله ومجاري روحه ضيقة والدم والروح في بدنه قليلان، فهذا إذا تَمادت به السن طُفئت حرارته من أدنى سبب. فأما المهزول [Q1 44b] القضيف فليس يخاف عليه من هذا الوجه، لكن من جهة أن أعضاءه²⁴⁸ الرئيسة²⁴⁹ بارزة ليس لها ما يسترّها فتسرع إليها الآفة مما يلقاها من خارج. وإنما زاد لفظة جداً ليخرج عنه الغليظ المعتدل، فإنه أفضل من هذا ومن القضيف؛ لأنه وسط بين طرفين مذمومين. وزاد "بالطبع" ليخرج عنه مَنْ عَرَضَ له العبالَة بعد أن كان [T 46a] قضيفاً أو معتدلاً كمن تودّع أو استعمل أدوية مسمنة أو رياضات لذلك²⁵⁰ فشحم شحامة بإفراط، فهذا وإن كان قد جاوز حد الاعتدال كالأول فإن عروقه واسعة بالطبع، وإن كان قد حصل لها ضيق لمزاحمة²⁵¹ الشحم لها، لكنه لا يبلغ حد من وُلد ضيق العروق.

وأفضل الأحوال أن يكون البدن حسن اللحم معتدلاً، لا²⁵² غليظاً ولا مهزولاً، فإن فاته الاعتدال، إفراطه في الهزال أجود، وإفراطه في الغلظ أردأ²⁵³. وإنما ذكر هذا الفصل بعد ذكر السكتة ليعرفك أن مَنْ كان غليظ البدن بالطبع، ضيق العروق، قليل الدم والروح منذ المولد، فهو مهياً للسكتة والاختناق، وأنه إذا عرضت له سكتة كان الموت أسرع إليه من القضيف إذا عرضت له سكتة.

T. التار الشحيم. CB2, Q1, التار الشحم: K1] 247. البار الشحم

CB2, Q1, أعضاءه: K1, T] 248. أعضاءه

K1 الرئيسة: CB2, Q1, T] 249. الرئيسة

CB2, Q1, T. كذلك: K1] 250. لذلك

K1 المزاحمة: CB2, Q1, T] 251. المزاحمة

CB2, Q1, K1: om. T.] 252. لا

CB2. أبردا. K1. أردى: T, Q1] 253. أردأ

[فصل رقم 70]

قال أبقرط: صاحب الصَّرع إذا كان حَدَثًا، فبرؤؤه²⁵⁴ منه يكون خاصة بانتقاله في السن والبلد والتدبير.

قال عبد اللطيف: الصَّرع قريب من السَّكَّة لأن موضعهما واحد وهو الدماغ، والكيُموس الفاعل لهما واحد وهو كيُموس بارد غليظ، لكن السَّكَّة تُعدم معها [CB2: 39b] الحركة بأسرها، فأما الصرع فمعه حركة مضطربة.

وقوله: "بانتقاله في السن" أي في سن²⁵⁵ الشباب وهي سن حارة يابسة، فبالحري أن تُبرئ ما كان بارداً غليظاً وتحلله. ولا يريد هنا الانتقال إلى سن [Q1 45a] #الكهول والشيخوخة بل إلى سن²⁵⁶ الشباب خاصة لأنها سن تقوى²⁵⁷ فيها الحرارة وتقوى²⁵⁸ القوى الطبيعية والحيوانية والنفسانية كلها، ويقوى فيها الدماغ وقوى الحس والحركة والتمييز، وإذا قويت هذه فبالحري أن تدفع عنها الأذى وتُنضج الفضل النبيء²⁵⁹ وتُلطف ما غلظ منه، ولذلك إذا لم يبرأ الصرع في الانتقال إلى سن الشباب لم يُرج²⁶⁰ برئه فيما بعد.

²⁵⁴. فبرؤؤه [K1: CB2, Q1, T. فبرؤه.

²⁵⁵. سن [K1: CB2, Q1, T. السن.

²⁵⁶. [K1. T:om. CB2, Q1, T. الكهول والشيخوخة بل إلى سن.

²⁵⁷. تقوى [K1: CB2, Q1. يعصف.

²⁵⁸. ويقوى [K1. T: CB2, Q1, T. وتقوى.

²⁵⁹. النبيء [K1, Q1. T: CB2, T. التي.

²⁶⁰. يرج [K1: CB2, Q1, T. يرج.

وقوله²⁶¹: "والبلد والتدبير" أي يكون برءه بانتقاله²⁶² إلى بلد [K1] 35a غير بلده، وغذاء غير غذائه. وينبغي أن يكون البلد المنتقل إليه أحر وأبيض من البلد المنتقل عنه، وكذلك الغذاء المنتقل إليه على قياس السن، أعني أن يكون أحر [T 46b] وأبيض. وذكر التدبير ليكون عامًّا للغذاء والرياضة وكل ما يأخذ به المرء نفسه.

[فصل رقم 71]

قال أبوقراط: إذا كان²⁶³ وجعان معًا، وليس هما في موضع واحد، فإن أقواهما يخفي الآخر.

قال عبد اللطيف: قوله: "إذا كان وجعان معًا" أي معًا في الجسد، ولكن²⁶⁴ في عضوين متباينين كالساعد والساق، لا في مكانين من عضو واحد²⁶⁵، ولا في مكان واحدٍ منه؛ فإن ذلك يزيد في الألم ولا يخفي أحدهما الآخر. وكلما كان العضوان الوجعان أكثر تباينًا، كان إخفاء أقواهما أضعفهما أظهر. وأمراض النفس على وزن²⁶⁶ أمراض الجسد، فإن من اغتم من أمرين عن سببٍ واحدٍ أو من جنسٍ واحدٍ ازداد غمه، فإن كانا²⁶⁷ مختلفين أنسى أقواهما وأهمهما الآخر. فإن من مات له فرسان فهو أزيد همًّا ممن مات له فرس

²⁶¹. وقوله [K1: om. CB2, Q1, T.

K1. بانتقاله [CB2, Q1, T: ²⁶².

T. بإنسان. ²⁶³. كان

T. وليكن [CB2, Q1, K1: ²⁶⁴.

T. منه. ²⁶⁵. واحد

CB2, Q1, T: وزان [K1, T: ²⁶⁶.

K1. كان [CB2, Q1, T: ²⁶⁷.

واحد²⁶⁸؛ ومن مات له حمار وسرق له ألف دينار، لم يظهر غمه على الحمار.

[فصل رقم 72]

قال أبقرط: في وقت تولد المدّة، يعرض الوجع والحمى أكثر مما يعرضان²⁶⁹ بعد تولدها.

قال عبد اللطيف: اعلم أن المدّة جسم سيّال متولّد [Q1 45b] عن الدم المستحيل إلى حالة متوسطة بين الجودة والرداءة، لأن الجودة المطلقة أن يبقى دمًا صحيحًا، والرداءة المطلقة أن يعفن وينتن. فأما المدّة فمتوسطة بينهما، فإن حدوثها ليس من الحرارة الغريبة مطلقًا كالشيء العفن المتن، ولا عن الحرارة الغريزية وحدها كالدّم المطلق، بل تغير الدّم إلى المدّة يكون بهما جميعًا، [CB2: 40a] فالحرارة الغريبة تخرجه عن حقيقة الدّم، والحرارة الغريزية²⁷⁰ تُنضّجه وتمنعه من النتن والعفونة، ثم إن العضو الممد²⁷¹ يسخن ويتمدد ويؤلم فتتبعه الحمى لمشاركة القلب، وهذان يعرضان²⁷² عندما يعرض للدّم الاستحالة الشبيهة²⁷³ بالغليان والاحتراق، فإذا تكامل وصار قيحًا عاد بمنزلة الرماد المحترق من الخشب فيسكن اللهب وتفتت الحرارة، ولاسيما إن خرجت المدّة. وأيضًا فإن المدّة إنما تتكون عن دم انصب²⁷⁴ عن موضعه الطبيعي إلى فضاء غير طبيعي لكونه، فإذا أخذ يعفن أخذت الطبيعة في دفعه وإخراجه، [T 47a]

K1. واحدة: CB2, Q1, T. واحد²⁶⁸.

K1. يعرض: CB2, Q1, T. يعرضان²⁶⁹.

Q1. الغريزة: CB2, K1, T. الغريزية²⁷⁰.

CB2, Q1, T. المدة: K1. الممد²⁷¹.

K1. يعارضان: CB2, Q1, T. يعرضان²⁷².

CB2, Q1. الشبيه: K1, T. الشبيهة²⁷³.

Q1. الضبت: T. CB2، انصبت: K1. انصب²⁷⁴.

ولا يمكنها ذلك وهو على حاله والعضو أيضاً على حاله من القوة والتكاثف فتُعَفَّنُهُ وتُخلخل²⁷⁵ العضو وتهیی له مخرجاً وتتلف في ذلك وتبذل الجهد. وكلما كان العضو أقوى وأشد اكتنازاً²⁷⁶ كانت مجاهدتها أكثر، فلذلك يحصل في العضو تمدد وألم، وفيها تعب المجاهدة وحركة غير طبيعية، فيتبع ذلك حمى الروح؛ فإذا أنضجت الفضل وخلخلت²⁷⁷ العضو، فرغت من شغلها وقرت²⁷⁸ وأخذت في الراحة والسكون، كما يستريح أحدنا ويسكن إذا فرغ من أمر وجب عليه فعله.

وأيضاً [K1 35b] فإن الطبيعة تستعين في فعلها من الإنضاج وتفتيح المسام بالحرارة فتستثيرها²⁷⁹ لأنها ألتها²⁸⁰ وتستجيش²⁸¹ بها لأنها [Q1 46a] جندها²⁸² فإذا زادت حرارة البدن كان عنه الحمى، كما تعرض الحمى من طول اللبث في الحَمَام وفي الشمس، فإذا أنهت²⁸³ فعلها واستغنت عن الحرارة كمنت وسكنت وسكن الألم التابع لذلك القلق والاضطراب وخف.

[فصل رقم 73]

K1. وتحلل: CB2, Q1, T: ²⁷⁵. وتخلخل.

K1. اكتناز: CB2, Q1, T: ²⁷⁶. اكتنازاً.

CB2, Q1, T. وتخلخلت: K1: ²⁷⁷. وخلخلت.

K1. وقرب: T: وقويت. Q1. وفرت: CB2: ²⁷⁸. وقرت.

Q1. فيستثيرها: CB2, K1, T: ²⁷⁹. فتستثيرها.

K1. الها: CB2, Q1, T: ²⁸⁰. ألتها.

Q1. ويستجيش: CB2, K1, T: ²⁸¹. وتستجيش.

CB2, Q1, T:om. K1. ²⁸². وتستجيش بها لأنها جندها.

T. انتهت: CB2, Q1, K1: ²⁸³. أنهت.

قال أبوقراط: في²⁸⁴ كل حركة يتحركها البدن، فراحته حين يبتدئ به الإعياء تمنعه من²⁸⁵ أن يحدث له الإعياء.

قال عبد اللطيف: يريد بالإعياء هنا الألم العارض عقيب الحركة المفرطة لأعضاء الحركة بحيث لا يقدر على المعاودة على الفور إلا بجهد. ومن استراح وتَسَكَّنَ حينما يبتدئ به الإعياء، وقبل أن يتمكن، لم يحدث له إعياء، فإن من أخذ يقطع مسافة²⁸⁶ طويلة، فصار كلما أحس بالإعياء استراح، ثم عاود المشي، قطع المسافة²⁸⁷ ولم يعرض له إعياء، فإن مشى مشياً متواصلاً عرض له إعياء، وربما لم يبلغ غاية المسافة.

وقوله: "في كل حركة يتحركها البدن" أي هذه القضية صادقة في كل حركة للبدن بأسره، كحركة اليد والرجل والرأس والعين وسائر الأعضاء، وهذا الفصل فائدته في تدبير الأصحاء أظهر منها²⁸⁸ في تدبير المرضى، مع أنه لا غنى في تدبير المرضى عنه، فإن المريض قد يحتاج أن يتحرك أو يُحرَّك إما ضرورة وإما منفعة وإما شهوة [CB2: 40b] وغير ذلك.

[فصل رقم 74]

قال أبوقراط: من اعتاد تعباً ما، فهو وإن كان ضعيف البدن أو شيخاً، فهو أحمل لذلك التعب الذي اعتاده، ممن لم يعتده، وإن كان شاباً قوياً.

[CB2, Q1, T:om. K1.] في²⁸⁴.

[CB2, Q1, K1:om. T.] من²⁸⁵.

T. يقطع المسافة. [CB2, Q1, K1:] يقطع المسافة²⁸⁶.

[K1: om.] طويلة فصار كلما أحس بالإعياء استراح، ثم عاود المشي، قطع المسافة²⁸⁷. CB2, Q1, T.

[K1: منه] CB2, Q1, T. منها²⁸⁸.

قال عبد اللطيف: اعلم أن الأعضاء التي تُراض وتُحرَّك كثيراً تصير أقوى من غيرها ويغلظ [T 47b] جلدها وربما تَمَحَّل²⁸⁹ وتَثَقَّن، لأنه أول ما يلقي الحركة يعيى²⁹⁰ ويضعف ويدمي²⁹¹، وإن كان يلاقي أشياء صلبة ولها حدة كالمقسين والمطرقة والإبرة وغير ذلك، فإذا دام على ذلك أرسلت إليه الطبيعة جوهرًا صلبًا كالجُنة والوقاية وكونت منه جسمًا قويًا [Q1 46b] قليل الإحساس مقاومًا لملاقاة تلك الصلابات، ولا يفعل ذلك إلا بمقدار الحاجة، وفي موضع الحاجة، ووقت الحاجة، ويسمى هذا الثفنتان تشبيها²⁹² بثفنتا البعير وهي مَبَارِكُهُ التي تلقى الأرض ويسمى المحل وأثر العمل. وكل إنسان له رياضة تخصه، وتعب قد اعتاده، فيقوى ذلك العضو المستعمل في تلك الرياضة فيصير الإنسان لذلك أحمل لما اعتاده مع كثرته وقوته ممن لم يعتاده، وإن كان ما يستعمل منه قليلًا وضعيفًا، ويصير الضعيف البدن والشيخ أحمل لذلك التعب الذي اعتاده - مع كثرته - من الشباب القوي إذا لم يكن قد اعتاده، وإن استعمل منه قليلًا. وكثيرًا ما يرى الفلاحين والمكارين والحمالين²⁹³ وغيرهم من أرباب الرياضات أضعف كثيرًا ممن اعتاد²⁹⁴ الرفاهية والخفض، لكنه يقدر على الفعل الذي [K1 36a] اعتاده، ويعجز عنه المترفه مع قوته. واتفق لي في سفري عن مصر أن احتجت إلى شد حبل من الليف وعَقْدُهُ، وكان معنا شاب قوي جدًا لكنه من أرباب الدعة فأخذ يمارس الحبل زمانًا فعجز عنه، فأتى شيخ حَمَّال ضعيف فلواه في أسرع وقت وأحكم عمل، ففكرت في ذلك وإذا بيد²⁹⁵

K1. تمحك. CB2. تمجل: Q1, T.] 289. تمحل

T. يعتاد. CB2. تعيا. Q1. تعب: K1.] 290. يعيى

K1. وأبدى: CB2, Q1, T.] 291. ويدمي

K1. om. T, Q1, CB2.] 292. تشبيهاً

CB2. والجمالين: T, Q1, K1.] 293. والحمالين

Q1. اعتاده: T, K1, CB2.] 294. اعتاد

T. وايد. Q1, CB2. يد: K1.] 295. بيد

الشباب القوي ناعمة مترفة تتألم من ممارسة الحبل وتتسلخ جلدها، وأمسكت²⁹⁶ يد الحمّال فوجدتها أخشن من الحبل وأصلب من الحجر، تؤثر في الحبل ولا يؤثر فيها، فعلمت أنّ قوة الآلة، أعني يده²⁹⁷ وخشنها، هي التي أعانته، لا قوته في نفسه؛ وأن نعومة يد الشاب هي التي خانته، لا قوته.

[فصل رقم 75]

قال أبقرط: ما قد اعتاده الإنسان منذ زمان طويل، وإن كان أضرّ مما لم يعتده، فأذاه له أقل؛ فقد ينبغي أن ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده.

قال عبد اللطيف: هذا الحكم عام في كل ما اعتاده الإنسان من الطعام والشراب [Q1 47a- T 48a] والحركة والسكون والاستحمام والسهر والهضم والغم وأضداد هذه الأشياء، [CB2: 41a] وأما الفصل الأول فمقصود على الحركة والرياضة فقط. فقله: كل ما اعتاده الإنسان منذ زمان طويل يعني صار ملكة. وقوله: "وإن كان أضرّ مما لم يعتده". معناه أن يكون ما اعتاده رديئاً أو ليس²⁹⁸ بجيد بالقياس إلى البدن المعتدل، فأذاه له أقل من أذاه لمن لم يعتده وربما لم يؤذ²⁹⁹ من اعتاده أصلاً وكان أذاه³⁰⁰ بيئاً ظاهراً فيمن لم يعتده.

وقوله: "فقد ينبغي أن ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده" له معنيان: أحدهما أن الإنسان إذا كان قد اعتاد ما هو أردأ ولم يظهر ضرره به فينبغي

K1. وامتسكت: CB2, Q1, T] 296. وأمسكت

يده. 297. CB2, Q1, T: om. K1.

CB2, Q1, T. وليس: K1] 298. أو ليس

CB2, Q1, T. يؤذي: K1] 299. يؤذ

K1. أذاوه: CB2, Q1, T] 300. أذاه

أن ينتقل إلى ما هو أفضل لتحصل له صحة وثيقة³⁰¹ فإن صحة من اعتاد الغذاء الرديء غير موثوق³⁰² بها. والمعنى الثاني: أنه نهى³⁰³ الإنسان عن ملازمة شيء واحد واعتياده وحده وأمره بالانتقال إلى أشياء كثيرة وتجربتها لتألف³⁰⁴ طباعه الانتقال، فإنه إن لم يَألف الانتقال واضطرتته حوادث الزمان التي هي الحاكمة علينا إلى الانتقال عن المعتاد إلى غيره كان من ذلك العطب أو الخطر، فإذا كان الانتقال عن³⁰⁵ المضر إلى ما هو أفضل، خطرًا أو غررًا³⁰⁶، فما ظنك بالانتقال عما هو أفضل إلى ما هو أردأ.

وينبغي أن يفهم من الانتقال هنا، الانتقال دفعة. فأما الانتقال على تدرّج وبوسائط فلا يظهر له ضرر ولا خطر. وقد بيّنا ذلك مُلخصاً في مقالة لنا في العادة وذكرنا فيها عادات النفس وعادات³⁰⁷ الجسد. واعلم أن الطعام والشراب يُكسبان المعدة طبيعة خاصة، ثم تسري تلك الطبيعة المستفادة إلى سائر الأعضاء، وذلك أن البدن، وإن كان قاهرًا للأطعمة والأشربة أولاً، فإنها تحيل وتؤثر فيه وتغيّره أخيراً، وأولاً [Q1 47b] وأولاً³⁰⁸، وقليلًا قليلًا، وإنما يظهر ذلك فيمن [K1 36b] لزم طعامًا واحدًا أو شرابًا واحدًا؛ وأكثر ما يتبين ذلك في الشراب، فإن مَنْ اعتاد شرب الماء صعب عليه الخمر، ومن اعتاد الخمر عسر عليه هضم الماء.

³⁰¹. وثيقة. CB2, Q1, T: om. K1.

K1. موثق: CB2, Q1, T: ³⁰². موثوق

Q1. لها: CB2, K1, T: ³⁰³. نهى

K1. وتألف: CB2, Q1, T: ³⁰⁴. لتألف

Q1. إلى: CB2, K1, T: ³⁰⁵. عن

K1, T: ³⁰⁶. خطرًا وغررًا: CB2, Q1: خطرًا أو غررًا

K1. وعادات: CB2, Q1, T: ³⁰⁷. وعادات

K1. om. CB2, Q1, T: ³⁰⁸. أولاً

[فصل رقم 76]

قال أبوقراط: استعمال الكثير بغتة مما يملأ البدن، أو يستفرغه، [T 48b] أو يُسخّنه، أو يُبرّده، أو يُحرّكه³⁰⁹ بنوع آخر من الحركة - أي نوع كان - فهو خطر. وكل ما كان كثيراً، فهو مقاوم للطبيعة. فأما ما يكون قليلاً قليلاً، فمأمون متى أردت انتقالاً من شيء إلى غيره، ومتى أردت غير ذلك.

قال عبد اللطيف: أمّا الكثير هنا³¹⁰ فهو بالقياس إلى القوة، ولاسيما قوة مَنْ لم يعتده. وقوله: "بغتة" أي من غير عادة متقدمة، فإنّ الشيء الذي لم يعتده الإنسان لا ينبغي أن يباغت عليه بالمقدار الكثير، بل أقل مما تحتمله [CB2: 41b] قوته، ثم تدرج في الزيادة، والأفضل أن يُخلل بين ما لم يعتده ما يعتاده³¹¹ إيناساً للطبيعة ومدارة³¹² لها.

وقوله: "مما يملأ البدن" يعني من الأطعمة والأشربة. وقوله: "أو يستفرغه" يعني القيء والإسهال وغير ذلك من أنواع الاستفراغ. وقوله: "أو يسخنه" كالاستحمام والتعب. وقوله: "أو يبرده" كالتعرض للهواء البارد والماء البارد والأدوية الباردة والأغذية والأشربة الباردة. وقوله: "أو يحركه" عام لكل حركة ذكرها، أو لم يذكرها.

وقوله: "وكل ما كان كثيراً، فهو مقاوم للطبيعة" أي كل شيء كان كثيراً على القوة، فهو مقاوم للطبيعة مؤذٍ لها، ثقيلٌ عليها. وينبغي أن تكتب ما

T. حركه: CB2, Q1, K1. ³⁰⁹ يحركه.

T. ههنا: CB2, Q1, K1. ³¹⁰ هنا.

T. ما لم يعتاده: CB2, Q1, K1. ³¹¹ ما يعتاده.

K1. ومداره: CB2, Q1, T. ³¹² ومدارة.

مفصولة لأنها اسم لا صلة. وقوله: "فأما ما يكون قليلاً قليلاً فمأمون" فإن قليلاً الأول ضد الكثير، وقليلاً الثاني ضد بغتة، ومأمون ضد خطر. ويجوز أن يكون قليلاً قليلاً معناه على التدريج، كأنه قال: فأما ما يكون³¹³ [Q1 48a] استعماله قليلاً قليلاً على التدريج. وقوله: "متى أردت انتقالاً من شيء إلى غيره" أي متى أردت قبول مشورة أبقرات في الفصل المتقدم في قوله: "فقد ينبغي أن ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده". وقوله: "ومتى أردت غير ذلك" أي ومتى أردت انتقالاً آخر غير الذي أشرت به، أو أي أمر أَلْجَأَ³¹⁴ الحال إلى استعماله.

[فصل رقم 77]

قال أبقرات: إن أنت فعلت جميع ما ينبغي أن تفعل، على ما ينبغي، فلم يكن ما ينبغي أن يكون؛ فلا تنتقل إلى غير ما أنت عليه، ما دام ما رأيته منذ أول الأمر ثابتاً.

قال عبد اللطيف: ما أشرف هذا وأعز³¹⁵ جدواه وأعظم منفعته في سائر الصناعات الطبيعية [T 49a] التي تفتقر إلى مداومة الفعل الواحد زماناً ما معيناً حتى يظهر التأثير، فإن قلق الإنسان وعجل ولم يصبر على العمل إلى غايته المحدودة وانتقل عنه أفسده، أو لم يُحَصِّلْ غرضه. وإنما يعجل³¹⁶ الإنسان ويعدم الصبر على ملازمة العمل، إذا لم يكن على ثقة من حصول الغاية³¹⁷، ولم يقف على مقدار [K1 37a] زمان العمل. وإنما يعدم الثقة بحصول الغاية من

K1. فأما يكون: CB2, Q1, T]³¹³. فأما ما يكون

Q1. لَجَأَ: CB2, K1, T]³¹⁴. أَلْجَأَ

CB2, Q1, T. وأعز: K1]³¹⁵. وأعز

CB2. يجعل: K1, Q1, T]³¹⁶. يعجل

K1. العلة: CB2, Q1, T]³¹⁷. الغاية

قبل ضعف قياسه وسوء تمييزه³¹⁸، وعدم التجربة والمزاولة، فإنَّ من سلك طريقاً اعتاده وعرفه، كان على ثقة من بلوغ الغاية، ويعلم مقدار المسافة، ومقدار الزمان الذي فيه الوصول، ومقدار الحركة التي يقطع بها هذه المسافة في هذا الزمان، فإذا كان عالماً بهذا كله [CB2: 42a] علماً مُحَصَّلاً ارتقب بلوغ الغاية في الوقت الذي من شأنه يبلغ فيه، ولم يطلب الغاية قبله. وأما مَنْ³¹⁹ كان جاهلاً بذلك كله، فإنه يخطئ في عمياء، فربما تجاوز الغاية وهو لا يشعر، وربما ارتصدها قبل حينها، فإذا لم يجدها قلق، وتوهم أنه ليس على الجادة وأنه ضال، فزال عن السمت فضل عن³²⁰ الحقيقة وبعد عن بلوغ الغاية.

فقلوه: "إن أنت فعلت [Q1 48b] جميع ما ينبغي" أي جميع ما يقتضيه القياس، وتوجبه صناعة الطب، وزاد لفظة جميع، لأن الطبيب إن فعل بعض ما ينبغي ولم يجد ما ينبغي فقد يحتمل أن يكون إخلافه لتركه ذلك البعض الآخر، وأنه لو فعله لوجد ما ينبغي. فإذا فعل الطبيب جميع ما ينبغي على ما ينبغي، أي على شروطه³²¹ من غير إخلال بشيء من ذلك مما³²² يمكن أن يحال الإخلاف عليه فلم يكن ما ينبغي، فلا تنتقل، فكأنه يقول: إن أنت فعلت جميع ما ينبغي من العلاج مما يقتضيه القياس، على ما ينبغي من الشروط، فلم يكن ما ينبغي من الصحة، فلا تنتقل. فما ينبغي الأول هو الفاعل، وما ينبغي الأخير³²³ هو الغاية، وعلى ما ينبغي الأوسط داخل في الأول.

وقوله: "فلا تنتقل إلى غير ما أنت عليه" أي فلا تغير التدبير والعلاج

Q1. تمييزه [CB2, K1, T: 318]. تمييزه

من [CB2, Q1, T: 319]. om. K1.

CB2, Q1, T: فضل على K1: 320. فضل عن

K1. الشروط [CB2, Q1, T: 321]. شروطه

CB2, Q1, T: om. K1. 322. مما

K1. الآخر [CB2, Q1, T: 323]. الأخير

إلى ضده أو خلافه عملاً منك أنك كنت أولاً على الخطأ، فإن هذا [T 49b] المقدار لا يكفي في أن يتبين به الطبيب خطأ نفسه، فإنه قد يكون تأخر ظهور النجح لأنه يحتاج إلى زمان أطول من ذلك الزمان. فإنه ليس الزمان الذي ينصح فيه لحم الفروج بقدر الزمان الذي ينصح فيه لحم الديك العتيق.

وقوله: "ما دام ما رأيته منذ أول الأمر ثابتاً"³²⁴ هذه الشريطة الشريفة يريد بها: ما دام ما أدى إليه نظرك واجتهادك ثابتاً، يعني إن ظهر لك قياس أصح من قياسك الأول، #أو تزيّف قياسك الأول³²⁵ أو ظهر لك علامة تدلّ على فساد قياسك، فإن انتقالك -حينئذ- ليس بخطأ، بل هو عين الصواب. فقلوه: "ما رأيته" هو من الرأي لا من الروية، على أنه يجوز أن يفهم منه الروية بالبصر، أي ما دامت العلامات التي رأيته في أول الأمر ثابتة لم تتغير، وما دامت الأشياء التي تقصدها بالعلاج [Q1 49a] وتروم زوالها به ثابتة لم تزد ولم تنقص، فإنها إن نقصت وثقت بأن علاجك على النهج القويم، وإن زادت [CB2: 42b] وثقت بأن علاجك خطأ فانتقلت عنه، وإن بقيت³²⁶ ثابتة فإياها عنى أبقرط وفيها أشار عليك بأن لا تنتقل وأن النجح متوقع إذا حان³²⁷ أو أنه، فإنك إذا فعلت ما ينبغي ولم يظهر [K1 37b] للنجح أثر، احتمل أن يكون علاجك على غير صواب. لكنك ينبغي أن تنظر، هل ما كنت رأيته أولاً ثابت على حاله، أم تزايد؟ فإن تزايد علمت أن علاجك غير صواب، وانتقلت عنه. وإن وجدته ثابتاً على حاله، علمت أن علاجك صواب، وإن تأخر النجح من قبل قصر الزمان فإنه سيظهر فيما بعد إذا استوفى الزمان المحتاج إليه.

[فصل رقم 78]

K1. على add.]³²⁴. ثابتاً

CB2, Q1, T: om. K1.]³²⁵. أو تزيّف قياسك الأول

K1. وابقيت]³²⁶. CB2, Q1, T: باقيت

Q1. عنه add.]³²⁷. حان

قال أبقرط: مَنْ كانت بطنه لينّة، فإنّه ما دام شاباً، فهو أحسن حالاً ممن بطنه يابسة، ثم يؤول حاله عند الشيخوخة إلى أن يصير أردأ؛ وذلك أن بطنه يجف - إذا شاخ - على الأمر الأكثر.

قال عبد اللطيف: هذا الفصل قد تقدّم، وتقدّم الكلام عليه، لكنه صرح فيه بقوله: على الأمر الأكثر؛ وأضمره هناك. والبطن تذكره أفصح في اللغة. فقوله: "فإنّه" خبر مَنْ، والفاء جواب لما في مَنْ مِنْ معنى [T 50a] الشرط. وقوله: "فهو أحسن حالاً" الفاء جواب لما في الكلام المتقدم من معنى الشرط، وهو قوله: ما دام، وهو رباط، وهو الذي يسميه أهل النحو: العماد والفاصلة³²⁸، ويجوز أن يكون "فهو" بأسره زيادة³²⁹ على جهة التأكيد، كأنه يقول: فإنه مادام شاباً أحسن حالاً.

[فصل رقم 79]

قال أبقرط: عِظَمُ البدن في الشبيبة ليس يُكره، بل يُستحب. إلا أنه عند الشيخوخة يثقل ويعسر استعماله ويكون³³⁰ أردأ من البدن الذي هو أنقص منه.

قال عبد اللطيف: قد رأى جالينوس أن عِظَمَ البدن [Q1 49b] يُراد به الطول فقط، فإنه عند الشيخوخة ينحني³³¹ وتعرس حركته، ويكون أردأ من البدن الذي هو أقل طولاً، وذلك عند الشيخوخة؛ فإن عِظَمَ البدن يطلق بالحقيقة على البدن الطويل العريض العميق، وقد يطلق على البدن الطويل فقط، وعلى العريض العميق، وهذا أخص باسم الغليظ من العظيم، كما أن الذي قبله أخص

K1. والفاضل: CB2, Q1, T: [328]. والفاصلة

K1. فهو تارة وتارة: CB2, Q1, T: [329]. فهو بأسره زيادة

K1. ويصير: CB2, Q1, T: [330]. ويكون

K1. ينحني: CB2, Q1, T: [331]. ينحني

باسم الطويل. ولا استبعد أن يكون مراد أبقراط بعظم البدن، زيادته في الأقطار الثلاثة، أو في قطرين، وأن يريد الأقسام الثلاثة، فإن القوة³³² المدبرة للبدن هي التي تحمله، فإذا كان زائد العظم، لم تعجز عن حمله في حال الشبيبة. فأما عند الشيخوخة والهزم، فإنها تضعف وتعجز عن حمله، كما تعجز عن حمل الأشياء الثقيلة. تمت المقالة الثانية³³³.

K1. القو: CB2, Q1, T:]³³². القوة

CB2, Q1. om. T. تمت المقالة الثانية وبالله التوفيق: K1]³³³. تمت المقالة الثانية